المشرق

كانون الاول ١٩٣١

عيد التذكار المئوي

لتجديد رسالة الآباء اليسوعيين في لبنان وسورية

١٨٣١-١٩٣١

خطاب حضرة الاب ده بونفيل ، رئيس اقليم ليون

نهار الاحد الواقع في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٣١ ، ظهرت كلية القديس يوسف بثوب قشيب من الزينة ابتهاجاً بعيد التذكار المئوي لتجديد الرسالة اليسوعية في لبنان وسورية.

وكانت حفلات العيد قد تتابعت منذ اشهر ، فكانت اولاها في بيروت حيث احتفلت الكلية بتكريم اربعة عشر من الآباء والاخوة الطاعنين في السنّ خدموا الله والشعب في الرسالة مدة خمسين سنة او اكثر . وكانت الثانية في دمشق (١٨ و١٩ نيسان) اذ احتُفل بتدشين كنيسة القديس يوحنا الدمشقي التي شيّدها الآباء اليسوعيون بالمكان الذي كان فيه منزل القديس، وشاؤوا ان تكون اثراً تذكارياً لهذا العام اليوبيلي. وكانت الثالثة في باريس (١١ تشرين الاول) في بناية الرسالات الكاثوليكية من المعرض الباريسي العظيم ، حيث اقام حضرة الاب ده بونفيل -

رئيس اقليم ليون المرتبطة به رسالة لبنان وسورية ، قدّاساً حافلاً ترأسه اسقف باريس المساعد ، وحضره جم غفير من كبار الساسة الفرنسيين واركان الجيش البرّي والبحري ، وبينهم السيّد پونسو المفوّض السامي في بلادنا ، وعدد من رجالات الاكليروس الشرقي والجالية اللبنانية والسورية

اما الحفلة الكبرى فكان ميدادها ، في بيروت ، الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٣١ – وقد وصل اول اليسوعيين الى بيروت في ١٣ تشرين الثاني ١٨٣١ – فتوافد المدعوون الى الكلية منذ الصباح . وعند الساعة العاشرة ، موعد القداس الكبير الذي افتُتحت به حفلات العيد ، دخلوا الكنيسة فضاقت جم على رحبها . وقد تقدَّمهم من جهة اليمين ممثّل المفوضية العليا ، السيد هلّلو مندوب المفوض السامي ، واوغست اديب باشا ، رئيس وزراء لبنان ، ممثلًا رئيس الجمهورية ، والسيد لافون ، قنصل فرنسة ، وموسى بك نمور ، وزير الداخلية ، ثم المستشارون ورؤساء المصالح والدوائر في المفوضية العليا والحكومة الوطنية . وكان من جهة الشمال قائد الجيش العام ، الجنرال دي بينو ده غرانزو ، والاميرال دڤيل ، قائد الاسطول ، وكبراء الضباط في جيشي البر والبحر ، وقد جلس وراءهم اساتذة المعاهد العليا في كليتنا بزيّاتهم الرسمية ، وبينهم اللجنة الفاحصة لمعهد الحقوق ، فممثلو جمعية متخرجي الكلية ، فاماثل القوم من السادة والسيدات ، فطلبة العلوم العليا .

اما في الخورس فقد جلس الى يمين المذبح ، فوق العرش ، صاحب السيادة السيد القاصد الرسولي في سورية ولبنان مترئساً ، وازاءه من الجهة الاخرى، صاحب الغبطة السيد اغناطيوس جبرائيل تبوني، بطريرك الطائفة السريانية ، والسيد افيديس ارپياريان ، بطريرك الطائفة الارمنية ، واصحاب السيادة المطران عبدالله خوري ممثلًا صاحب الغبطة بطريرك الطائفة المارونية ، والمطران نيقولاوس القاضي ممثلًا صاحب الغبطة بطريرك طائفة الروم الكاثوليك ، والمطارنة اغناطيوس مبارك ، وباسيليوس قطان ، واغناطيوس نوري ، ويوحنا نازليان ، وديونيسيوس كفوري، ويوسف جرجي ، ولويس بونديني . ومن بعدهم رؤساء وممثلو الرهبانيات الشرقية والغربية ، ورؤساء المعاهد العلمية ، وجمهور غفير من الرهبان ورجال الاكليروس .

واحتفل بالذبيحة الالهية الاب الجليل رئيس الآباء الكبوشيين في بيروت ، تخدمه جوقة المرتلين من تلاميذ الكلية التي انشدت الصلوات الطقسية موقّعة توقيعاً دقيقاً جميلًا .

وبعد الانجيل ارتقى الاب ده بونڤيل ، رئيس الكلية السابق ، والرئيس الاقليمي اليوم ، منبر الكنيسة فتلا رقيماً موجّهاً من وزير الكرسي الرسولي الكردينال پاشلي باسم الحبر الاعظم الى رئيس رسالتنا بمناسبة العيد المئوي ، ثم القى الخطاب التالي تعريبه :

يا اصحاب الغبطة والسيادة

ايها السادة

ايها الاخوة

في الثالث عشر من تشرين الثاني سنة ١٨٣١ ، نزل في ثغر بيروت ثلاثة يسوعيون ، اتوا الشرق ، بعد ست وخمسين سنة ، ليستعيدوا العمل المنقطع ببراءة البابا اكليمنضوس الرابع عشر التي حلّت الرهبانية اليسوعية. وصل الرجال الثلاثة يدفعهم العزم الثابت ويهيب بهم الريب والتردّد . فانهم لم يكونوا ليعرفوا حق المعرفة مقدّرات البلاد ولا عقباتها . حتى انهم كانوا يتردّدون ، بعد خمسة وثلاثين يوماً قضوها على سطح البحار ، في اختيار النقطة التي ينزلون فيها الى البرّ . وكانت تبلغ مسامعهم اخبار الحرب واخبار الهواء الاصفر. الى ان قيّض لهم الاتفاق ، بل دفعهم دافع مفاجئ الى اختيار ثغر بيروت فنزلوا فيه.

كانوا ثلاثة يتطلّبون مدخلاً ويفتّشون عن طريق . اما اليوم فان رسالة الآباء اليسوعيين تعدّ مائة وخمسين عاملاً . وهي تبسط ، من مراكزها المهمة ، في بيروت ودمشق وحلب وقرق خان ، في حمص وطرطوس ، في بكفيا وغزير وزحلة وتعنايل وكساره ، نفوذها المباشر على كثير من القرى المنتشرة فيها مدارس الصبيان والبنات التي يزورها المرسلون بطريقة منظّمة.

لا يجمل بي ، ايها السادة ، ان اقوم بتقريظ هذا العمل ولا بالمدافعة عنه. ولكن يمكنني ان اجتهد في ذكر ما اتّصف به من الميزات ، اذا ما تتبعت مراحل اتساعه مدة الاعوام الخمسة عشر الاولى . فنرى مرسومة فيه اولاً فكرة ليست من افكار البشر ، ونرى مظاهرَ التقدم مقبولةً بخضوعٍ وتسليمٍ تحت تأثير حوادث ليس فيها من نصيب كبير للمشيئة البشرية ، اكثر منها مطلوبةً بسعي سابق مقرّر ومتفق عليه . واذاً فيمكننا الاعتقاد ان العمل الذي يظهر امامنا اليوم ثابتاً قوياً هو ، في تركيب اجزائه ورسمه ، ما شاء الله ان يكون.

***

دعا اليسوعيين سنة ١٨٣١ ، السيد مظلوم ، الاسقف الرومي الكاثوليكي ، ليديروا المدرسة الاكليريكية في عين تراز . ولكن لم يكن النجاح مكتوباً

لذلك العمل . وهو حادث عادي ان يحبط مسعى الانسان اولاً كي يعود اليه من جديد . على ان الفكرة الاولى كانت مصيبة كما سيدلّ المستقبل على ذلك .

ولما لم يشأ الآباء الانتظار دون عمل ، اخذوا يجوبون البلاد مفتّشين عن النفوس ، باحثين عن فكرة عامة تدير اعمالهم . فكانوا يتأثرون بمظاهر الجهل وحالة الاهمال التي كثيرًا ما كانوا يصادفون فيها سكان القرى المسيحية . وكان لهم مع المتاولة والدروز ملامسات كانت تدفعهم الى التأمل العميق .

ثم زاروا بلاد حوران . وقد يكونون خلطوا ، في الملامسة الاولى ، بين عناصر جنسية مختلفة ، فخيل لهم انهم يسمعون نداء البدو . وعلى كل فقد بدأوا يشعرون بجاذبية الصحراء . وكيف لا يكون ذلك ؟ والمرسَل لا يمكنه الامتناع عن سماع النداء الغامض الذي يتصاعد من نفوس لم يطلع فيها بعد نور يسوع المسيح .

ستقفل عين تراز . ولكن سيُعاد العمل في المشروع على طريقة لم يفكر فيها سابقاً . وكان من ذلك المدرسة الاكليريكية التي أنشئت في غزير سنة ١٨٤٣ لا لطائفة واحدة بل لجميع الطوائف الشرقية . فضمنت الحياة للمشروع على هذه الطريقة . ثم ان تلك المدرسة الاكليريكية نُقلت الى بيروت سنة ١٨٧٥، فاصبحت سنة ١٨٨١ كلية بابوية بمهديها العاليين في الفلسفة واللاهوت .

وهذا ما وسم الميزة الاولى الفارقة للرسالة اليسوعية الجديدة في الشرق . لقد اتى الآباء ليقوموا بخدمة رؤساء الطوائف الشرقية المختلفة، وخصوصاً ليعاونوهم في تهذيب اكليروسهم بواسطة تربية روحية عميقة وثقافة عقلية عالية .

***

اما الميزة الثانية التي خصَّتها العناية الالهية برسالة سورية فكانت المعاونة الفرنسوية . وقد كان البشر ، على ما يظهر ، قد فكروا بغير هذا . فان من اليسوعيين الثلاثة الذين نزلوا في بيروت سنة ١٨٣١ ، كان الاول ، الاب ريكادونا ، ايطاليًا ؛ والثاني ، الاب بلانشه ، فرنسويًا من مقاطعة غاپ ؛ والثالث ، الاخ هنزي ، من هانوفر . وكانت الرسالة نفسها رومانية تتعلق رأساً بالرئيس العام . ثم اتى افرنسي آخر هو الاب استاف الذي وصل سنة

١٨٣٣ ، وتبعه سنة ١٨٣٦ الاب ريلّو البولوني . ويحسن بنا ان نشير هنا الى ان هؤلاء الرجال كانوا كلهم شباناً لم يبلغ احد منهم الخامسة والثلاثين . ولعل هذا شرط جوهري للخلق والانشاء .

فيظهر ان الرسالة الجديدة لم تكن فرنسوية خلافاً للرسالة القديمة التي عُهد بها منذ تأسيسها الى اقليم ليون . وكان من جرّاء هذا بعض مصاعب شعر بها الآباء حالاً ، ولكن انتظروا ساعة الرب . وفي سنة ١٨٣٤ ذكر الاب ريكادونا ، ذكرَه نعمة خاصة من قلب يسوع ، ان قنصل فرنسة سمح للآباء ان يرفعوا فوق اديرتهم الراية الفرنسوية . ولم يمضِ زمن قليل حتى اخذ القنصل والآباء يعملون معاً على حسم خلاف شجر بين بعض الكاثوليك فأدّى بهم الى مخاصمات دمويّة . وفي سنة ١٨٤٣ ارجع الرئيس العام رسالة هذه البلاد الى مقاطعة ليون التي كانت اجود من غيرها في تقديم الرجال ، والتي كانت تشعر اذ ذاك بقوة محيية تسري في عروقها . وهكذا التحمت حلقات التقليد القديم ، وقد عملت في سبيلها حركة النفوس ذاتها ، كما عملت شريعة التاريخ الخفيّة في فرض القرارات والاحكام . ومن ذاك الحين اصبحت اللغة الفرنسوية ، الى جنب اللغة العربية ، اللغة الرسمية في الرسالة وفي المدارس .

ثم جاءت سنة ١٨٦٠ بصروفها الهائلة فختمت هذا الاتحاد بالدم المهراق ، وبالنفوس المضحّى بها في سبيل المحبة .

***

بدأت الرسالة بخدمة الكنائس الشرقية ، وبمعاونة دولة فرنسة . على انها لم تشعر بكيانها الشعور التام الا بمؤسساتها في بيروت . لم يقم الآباء اولاً في هذه المدينة ، وقد قلت انهم باشروا تجربتهم الاولى في عين تراز ، ومن هناك تفرّقوا في نواحٍ مختلفة ، مفتشين عن الطريق متردّدين في النظر الى المستقبل . حتى اتى الاب ريلّو ، وكان رجلاً جريئاً من ارباب المآتي العظيمة ، فقرّ مركز بيروت وادرك ما سيختصها به المستقبل . على انه عندما استوقفت هذه النقطة من الشاطئ نظر ذاك النسر ، لم تكن الجغرافية وحدها التي هدته الى ذلك . بل كان هناك امر آخر اثر فيه ، وفي الآباء معه ، وفي رؤساء الرهبنة ، وهو

حدث ديني ذو شأن . فان بيروت كانت قد اصبحت المركز المهمّ للعمل البروتستاني . ويجب علينا ، ايها السادة ، ان نتكلم عن هذه الشؤون بكامل الحرية والصراحة والبساطة . فان منشآتنا التعليمية من ابتدائية وثنوية وعالية أُسست في بيروت بعد المنشآت البروتستانتية ، وبسبب وجود هذه فيها . وليس في هذه المزاحمة ، بل في هذه المنافسة على الاصحّ ، ما ينفي اللطف والتأدب ولا ما يوجب الغيظ والكره . وان صِلاتي الشخصية برؤساء الارساليات البروتستانتية لا تجيز لي الشكّ في نبل اخلاقهم ، وسموّ انظارهم ، وخلوص نيّاتهم . وهل يتمكن المرسل ، دون ان يخون قلبه ، ان ينظر بغير عطف الى رجال ابتعدوا عن بلادهم في سبيل فتح روحي معتقدين انهم يتبعون نصيحة السيد المسيح القائل : « بشّروا بالانجيل جميع الخلائق » . بيد ان البروتستانتية — مهما كانت النيّات — تقدّم الانجيل ناقصاً محروماً من مزيّته العقائدية وبما يفرضه من تدرّج المراتب ، تقدّم الانجيل دون عقيدة ولا كنيسة . وهو امر يمثّل للكاثوليك خطراً مميتاً . لان حياتنا الدينية الكاثوليكية مؤسسة على صحة الايمان بكلّيته الذي تحدّده سلطة الكنيسة فاذا هدمتم هذا ، فاننا نؤكد انكم ، مهما كان من سموّ غايتكم ومهما كان من روحية الدافع لتبشيركم ، تخنقون ، في النفوس الكاثوليكية التي تتبعكم ، الحياة الدينية واهم ما في الحياة الادبية فيكون واجبنا الاضطراري ، والحالة هذه ، ان ننشئ تعليماً كاثوليكياً متدرّجاً يؤيد في ابسط النفوس متانة العقيدة ، ويمكّن في العلوم العالية سلطة الكنيسة العقلية .

اما هل نجحنا في هذا العمل الذي اخذنا على انفسنا القيام به ، فيكفي لتأكد ذلك ، ان ننظر الى هذا الحفل ، يكفي ان نتأمل جدران هذه الكلية ، ان نجوب مختبراتها ، ثم يمكننا ان نستعيد كلام نيافة الكردينال ، امين السرّ ، في الكتاب الذي قرأته قبيل هذا الكلام اذ يقول : « ان الاب الاقدس لا ينسى ايضاً ذاك العمل العظيم بين سائر الاعمال الذي كان وسيظلّ مجد الرسالة الخالد ، الا وهو انشاء كلية القديس يوسف . فانها لا تهتمّ بالعلوم الدينية فحسب ، بل بسائر العلوم ايضاً . وما هو اعظم من هذا ان الشبيبة ، التي تختلف الى مصدر الدروس ذاك ، مطمئنة الى انها تجد في الدروس

ذاتها لا اعداء ومقاومين بل معاونين ومساعدين للايمان والاخلاق الصالحة.»

* * *

بهذه الميزات الثلاث الشاملة : خدمة الطوائف الشرقية ولاسيا اكليروسها، والمعاونة الفرنسوية ، والدفاع عن الايمان ، تبرز الهيئة الشخصية لرسالة الآباء اليسوعيين في الشرق.

وان جمعية يسوع ، من قِبَل تأسيسها ذاته ، قائمة في طليعة المدافعين عن الايمان . وقد اتت هذه البلاد في سبيل ارسالية جديدة ، مدفوعةً بغايتها الاولى التي رسمتها العناية في جوهرها ذاته . وهذا ما يُنتظر منها في المستقبل ايضاً الا وهو الخلاص للايمان لا يتراخى ولا يكلّ ، وسواء عليها أوَجب المساعدة في تثقيف الاكليروس وتوسيع معارفه ، او تعليم سكّان القرى والارياف البسطاء ، او نقل من لا يزالون في ظلال الموت الى نور الحقيقة الساطع ؛ او حماية كمال العقيدة من مساوئ النقد الملاشي الفاسد او من مخاطر نوع من الدين مضطرب التعاليم ؛ او تثبيت حيوية الكنيسة العقلية فتأييد سبقها وامتيازها في العلوم العالية ، في التاريخ ، في الاثريات ، في الآداب واللغات الشرقية ؛ فان جمعية يسوع تسير في كل هذا منقادةً بالروح العبقريّة التي انشأتها . وليس عليها الا ان تظلّ امينة لفكرة مؤسسها ، ولسلسلة تقاليدها . وهي ، في خلال كل ما تقدّم ، تعطيكم قلبها . وليؤذن لي هنا ان أضيف نبرة شخصية فاقول انكم تكافئونها على ذلك بادلة وداد غاية في اللطف والعمق والامانة .

ثم شاء الله فصادفت جمعية يسوع الى جنبها ، في عملها هذا ، دولة فرنسة . واننا لسعداء بذلك ، واننا لفخورون ، واننا لعارفو الجميل . واننا نرى في الامر وعداً للمستقبل ، على كونه لم يكن نتيجة مشروع متفق عليه سابقاً ولكن بما ان ملاءمات نفسية وتاريخية حميمة خالصة كانت تجمع بين روح الامة الفرنسوية وروح الامة اللبنانية ، وبما ان دافعاً روحياً عميقاً كان يحمل نفس الشعب الفرنسوي ، على رغم بعض الظواهر المعاكسة احياناً ، على الاخلاص للايمان الروماني اخلاصاً صريحاً كريماً ، فلنشكر الله جميعاً ، ولنطلب منه ان يبارك معاً فرنسة ولبنان في امانتهما المشتركة للكنيسة.

نصب الاب كاتن

خطاب الاستاذ الفرد نقاش

وكان من مجالي العيد الاحتفال بتدشين نصب فقيد الرسالة اليسوعية المعظم المرحوم الاب لوسيان كاتن ، الذي قضى في هذه الاقطار زهاء نصف قرن كان فيه في مقدمة اليسوعيين دأباً على العمل في سبيل بلادنا . فكان من الحق ان يدشن تمثاله يوم العيد المئوي الفخيم . فانتقل ذاك الجمهور الحافل ، الساعة الثالثة بعد الظهر ، الى المكتب الطبي حيث اقيم التمثال في باحته الواسعة تحف به الاشجار المختلفة . وهو تمثال نصفي نُحت من الرخام الفرنسوي في وادي الرّون بازميل نحّات مسيحي ، ورُفع على قاعدة من الحجر اللبناني الجميل ، فاتى رمزاً لحياة الفقيد العزيز ، رجل الكنيسة ، ورجل فرنسة ، ورجل لبنان .

وقد افتتح الحفلة حضرة الاب شانتور ، رئيس الرسالة ومدير المكتب الطبي ، فتلا اولاً برقية من صاحب السعادة سعيد ذو الفقار باشا ، رئيس التشريفات في البلاط الملكي المصري ورئيس جمعية قدماء طلبة اليسوعيين في مصر ، ملؤها عواطف غثنة وتمنيات وتعبير عن اشتراكه واشتراك زملائه اعضاء جمعية قدماء الطلبة في العيد المئوي ، وبعد ان طوى البرقية القى خطابه . ثم تبعه كل من السادة : الدكتور الشيخ حنا الخازن تكلم باسم المتخرجين من المكتب الطبي ؛ فالاستاذ الفرد نقاش ، مستشار محكمة التمييز ، باسم جمعية المتخرجين في كلية القديس يوسف ؛ فاوغست باشا اديب ، رئيس الوزارة اللبنانية ، باسم الحكومة اللبنانية ؛ فالسيد هللو مندوب المفوض السامي وممثل المفوضية . واننا ننشر في ما يلي تعريب خطاب الاستاذ الفرد نقاش :

سيداتي

سادتي

في حزيران سنة ١٩٢٩ ، بضعة ايام بعد فقدنا من نحتفل اليوم بذكراه ، عبّرنا عن رغبتنا في ان نخلّد اسمه بنصب نقيمه في كلية القديس يوسف . أوَ لم تكن الكلية مجال عمله خاصةً ، أوَ لم يكن من الواجب ان نثبت ذكره هناك ؟

ولكن ، وان يكن المكتب الطبي ، بعد منازعات طويلة ، خرج ظافراً فاحتفظ بتمثال مديره السابق ، وان يكن هذا الاطار الاوفر خلوةً اجدر من غيره بتواضع الكاهن ، فان شهرة الاب كاتّن تضيق عنها هذه الدائرة.

وليس من يعجب بان يكون من عرفنـاه معلماً لا يعادله آخر أثّر مروره في هذا المكان اثراً دائماً . على انه يظلّ في نظر البلاد جمعاء « المهذّب » الذي عمل بكل قواه على خدمتها . وقد لا يكون بين جميع من انصرفوا الى اعمال التهذيب في لبنان من عادله في حبّ الطلبة لـه واحترامهم اياه في آن واحد . ولهذا اعتاد تلامذته القدماء ان يدعوه « بالاب » فحسب ، وهو لقبه الممتاز.

أوَ لم يصرّح لنا بنفسه ، قبل ان يدخل حياة الخلوة والاعتزال في تعـايل التي لم يتركها الا لملاقاة ربه ، فقال : « لقد انحصر عمل حياتي بتهذيب الاولاد والشبان . »

وقد قام بهذه الرسالة ، زهاء نصف قرن بلا كلل ولا اضطراب . فتنقل بين ادارة الدروس ورئاسة المدرسة ورئاسة الرسالة ، وهو في جميع مواقفه يبذر ويستثمر في الوف النفوس الخاضعـة لتأثيره العميق ، المبادئ السامية التي كان يعطي في حياته مثالها الصالح.

وكان يقرن بهذه السلطة النافعة لطفاً ورقة يشجونا حتى الآن ذكر مفاعيلها. ومن منا لم يشعر – وبعضنا شعر بطريقة فتالة - بنتـائج تأثيره الصالح وبانتشار محبته . ومن لا يذكر العناية التي كان يحيطنا بها جميعاً ، وتلك العاطفة السامية الشجية المتأثرة امام الالم والموت ، وذاك الكلام المحرك الـذي كان يتصاعد من اعماق نفسه.

* * *

وكان للبنانيين ان يكونوا اول المنتفعين بهذا العمل الملآن الواسع النطاق. على ان كثيراً غيرهم من القادمين من قلب الشرق نحو الكلية التي كان يديرها ، نحو تلك المنارة القـائمة على شاطئ المتوسط ، كانوا يحملون ، في عودتهم ، ذكرى ذاك الوجه المشعّ وذاك التعليم السامي.

وكان من حظّ الكثيرين ممن عرفهم صغاراً ان يراهم كباراً في جميـة

التلامذة القدماء، وقد اصبح رئيساً لها . فامكنه ان يتابع عمله ويتبع في تعاريج الحياة تلامذته ، او كما كان يحب ان يدعوهم ، « اصدقاءه الاعزاء» . وكان يتذكّرهم واحداً واحداً من اولهم الى آخرهم على رغم عددهم المتكاثر وعلى رغم الافتراق والبعد . فكان يرافقهم بالفكر بين الحوادث والرجال ، فيأخذ نصيباً واسعاً في افراحهم وتقدّمهم ونجاحهم، وفي معاكسات الحياة لهم ايضاً . واذ كانت واجبات المهنة تبعده عن مدينتنا ، كان لا يفتأ يستعلم عنهم، فيقلق لقلق من كانوا يقاومون صعوبات المعيشة فيلتجئون اليه مدفوعين بعامل الفطرة . وكأنهم كانوا يشعرون انه قادر على تخليصهم في جميع الاحوال او على الاقل على مساعدتهم.

* * *

قام الاب كاتّن بتهذيب عدة اجيال من اللبنانيين مخصّصاً جميع قواه لازدهار مواهبهم، فكان من الطبيعي، شاء ذلك ام ابى، ان تفيض شخصيته القوية عن العمل المدرسي، مهما كانت اهميته، فترتدي، في بعض ظروف الحياة، مسحة وطنيّة شعبية . وهكذا، دون ان يظهر بمظهر السياسة المعروف، بل بفضل مواهبه العاطفية والروحية، نراه اخذ، منذ البدء، يعمل ويساعد على انشاء اثر من آثار العدالة والايمان، على خلق لبناننا هذا الذي احبه بكل قواه.

فتذكاراً لهذا الاخلاص العظيم، وتلبية لرغباته الخفية، رأت جمعية التلامذة القدماء، سنة ١٩٢٣، ان تخصّص من تبرّعات اعضائها مبلغاً يُحبس ريعه في سبيل كراس مجّانية يستفيد منها ابناء من اخنى عليهم الدهر من رفقائنا . فكان انشاء هذا المشروع الذي عُرف «بعزّة الاب كاتّن» داعياً لعقد جلسة لا يزال ذكراها في اذهان الحاضرين، وقد حضرها الاب كاتّن نفسه، فالقى فيها خطاباً تضمّن اسلوباً تامّاً للسير في المشروع . ولا نزال نذكر هذه الكلمات التي قالها بصوت متهدّج يطنّ في آذاننا حتى اليوم : « اني اقدّم كل قلبي في سبيل شكركم . وانتم اعرف بهذا القلب منذ اربعين سنة . فهو لم يتغيّر بيننا ارى كل شيء فيّ يشيخ بسرعة . على اني اشعر، كلما اعدت النظر الى وجوهكم المحبوبة، ان القلب لا يزال لكل منكم ما كان لكل منكم في

الماضي . كانت محبة تلامذتي ، في المدرسة ، من اقوى دوافعي الى العمل في سبيلهم . وستكون محبة تلامذتي القدماء من اعذب افراحي في ايام عزلتي .»

ومرّت ست سنوات ، قضاها في العزلة والتأملات . حتى كان صباح من ايار سنة ١٩٢٩ ، فاتجه فريق من التلامذة القدماء الى تعنايل ليقوموا بزيارة المعتزل الجليل . وكانت قواه قد اخذت تنحطّ منذ اشهر ، على ان قلبه كان لا يزال ينبض نبضه في ايام الحياة الملأى بالعمل والجهاد . فلما عرف بوصولهم خرج اليهم على رغم تحذير الاطباء . فتدفقت عواطف تلك الشبيبة الحارة في استقبال عظيم كان شديد التأثير في نفس الشيخ ، فاندفع يخطب فيهم ملقياً كلمات الوداع لانه كان يشعر ، كما قال ، انه ، هذه المرة ، اصبح على باب حياته الخالدة .

وقد فارق العالم بعد ذلك ببضع ساعات تاركاً في سبيل تلاميذه آخر نبضات قلبه .

وهي اعجوبة من عجائب العناية الالهية ان تكون حياة الاب كاتن ، في الزمن الذي قيّض له العمل فيه ، مقرونة بحياة هذه البلاد وحياة شبيبتها . واننا لنفاخر بذلك ، ونشكر الله كل الشكر !



كيف صارت دمشق عاصمة

بقلم الاب لامنس اليسوعي

في سنة ٦٦٠ اجتمع قوّاد الجيش السوري في اورشليم وبايعوا بالخلافة معاوية بن ابي سفيان ، والي الشام منذ عشرين سنة . فلزمه اذًا ان يختار مدينة يقيم فيها رسميًا ، ويجعلها عاصمة الخلافة الجديدة . ولم يكن ليفكر بالمدينة النبوية ولا بالكوفة حيث اقام سلفاؤه ، لان سكان هاتين المدينتين كانوا لا يزالون من مناوئي الامويين ، ومن رجال اعدائهم المخلصين . فضلًا عن ان السوريين ، الذين مهّدوا العقبات في سبيل الخليفة الجديد فاوصلوه الى اعلى مركز في الدولة ، لم يكونوا ليرضوا بعاصمة خارج بلادهم ، لشدة رغبتهم في ان يحفظوا بين ظهرانيهم مركز الامبراطورية العربية .

هذا ولم تكن تخلو سورية من مدائن مهمة مشهورة بتاريخ قديم مجيد يؤهلها لتكون عاصمة الخلافة ، نذكر منها قيسارية ، ولاسيما انطاكية التي كانت ، قبل الف سنة ، العاصمة الرسمية للمملكة السورية . على انها كانت قريبة جدًا من ثغور الروم وواقعة في منطقة لا ينفأ الامن مضطربًا فيها لتعرّضها الدائم لغزوات العدوّ . اما قيسارية فان وجودها على الشاطئ الفلسطيني كان يجعلها عرضةً لهجمات الروم ايضًا ، وكانوا لا يزالون سادة البحر المتوسط .

ويظهر لنا ان معاوية فكر اولًا باورشليم ، حيث بويع بالخلافة . دفعه الى هذا ما لتلك المدينة من الصفات والمزايا التي تخلّت عنها سائر المدن المجاورة . فاورشليم يحترمها المسلمون تقريبًا احترام اهل الكتاب ، اي اليهود والنصارى ، وهي اول قبلة اتجه اليها الاسلام في اول عهده ، وهي غاية الاسراء ، تلك

الرحلة الليلية التي قام بها محمد ، على قول القرآن (١٧ : ١) . فهذه المزايا هي التي دفعت معاوية ، دون شك ، الى اختيار اورشليم مسرحاً لارتقائه عرش الخلافة سنة ٦٦٠ ، ثم لتأكيده رسمياً تلك البيعة التي بايعه بها جنوده بالاجماع. فاقام فيها السنة الاولى من ملكه ، على الارجح ، لاننا نراه يقبل ، في اورشليم ، سنة ٦٦١ ، في مجلس عام جامع لرؤساء السوريين ، تنازل الحسن بن علي عن مطاليبه ومطاليب سلالته بالخلافة . وقد كانت المدينة النبوية ، مقرّ الخلافة الاول ، قد سقطت في قبضته قبل ذلك . فلو شاء لكان سار اليها فجعلها عاصمته ، شأنَ الخلفاء السالفين . على اننا نعلم ، بواسطة احد مؤرخي السريان المعاصرين ، ان « معاوية رفض ان ينتقل الى المدينة ، مقرّ محمد » .

اما الكوفة ، عاصمة علي ، فلم تكن لتستوقف نظره ، « لان معاوية — كما يقول مؤرخ آخر — بعد ان ظهر على خصومه ، فضّل الغربيين (اهل سورية) على الشرقيين (اهل العراق) ، لما اظهره الاولون من رغبة في النظام ، ومن اخلاص لدعوته . »

ثم ان انتقال علي بعاصمة الخلافة من المدينة الى الكوفة لم يفد مساعي معاوية فحسب ، بل كان تقدماً سياسياً لا يُنكر . فان العراق بوجوده في نقطة مركزية بالنسبة الى العالم الاسلامي اذ ذاك ، وبفضل ما امتاز به من موارد غنية ، وما فيه من سهولة المواصلات ، كان افضل بما لا يقاس من مقاطعة الحجاز القليلة الموارد الكثيرة العقبات . على ان اختيار الكوفة مركزاً للخلافة كان يستدعي انتقاداً كالذي وُجه الى العباسيين اذ اختاروا بغداد عاصمة لخلافتهم . لان هذا الاختيار يتضمّن التراجع عن الطموح الى الغرب ، والرغبة عن انشاء سلطة قوية في محيط المدنية الغربية . وهو أمر كان يعاكس كل المعاكسة مطامع معاوية ورجاله السوريين ، ورغبتهم ، صريحةً كانت او ضمنيّة ، في ان يؤسّسوا دولة مهمة على شاطئ المتوسّط . واننا لنتحقق هذه المقاصد اذا ما انتبهنا لما قام به معاوية من المشاريع كانشاء المراكب الحربية ، ورغبته في فتح القسطنطينية . وان هذا الرجل المقدام الذي كان يرسم خطط التوسّع الخارجي فيطمح الى بسط نفوذه على ابعد ما يمكن من

مناطق الامبراطورية البزنطية ، والذي كان يرى في سورية افضل مركز لتهيئة جميع المعدّات التي كانت تتطلبها مشاريعه ، ان هذا الرجل لم يكن ليمكنه التفكير بالرجوع الى جزيرة العرب ولا الى العراق ، حتى ولو لم يحفل باعدائه وخصومه من اهل المدينة والعراقيين ، ولو لم يكترث لنفور السوريين الذين رفعوه الى العرش بعد ان ضحّوا في سبيله بانفس ما لديهم.

فينتج انه ، وان كان معاوية فكر زمناً ما بجعل اورشليم عاصمة له ، لسرعان ما تراجع عن فكره اذ رأى ما يكتنف المنطقة الاورشليمية خاصة واليهودية عامة من صعوبات المعيشة كقلة الخصب ، ووعورة البلاد وانفرادها وبعدها عن طرق المواصلات المهمة المؤدية الى مملكة الروم ، والى العراق الذي لم يكن الخليفة الجديد ليصرف عنه النظر لمحة طرف . كل هذه الاعتبارات صرفته عن القدس الى اختيار مدينة في سورية . ولما لم يكن بامكانه المكوث في انطاكية او في قيسارية ، وقع اختياره على مدينة قريبة من البادية ، بعيدة عن البحر والثغور ، فتكون من جهة على اتصال دائم بالجزيرة العربية والعراق ، ومن جهة اخرى في مأمن من مفاجآت جيش الروم .

* * *

ولم تكن هذه المدينة سوى دمشق التي عرفها معاوية سابقاً ، اذ كان حاضراً حصار سنة ٦٣٥ الى جنب اخيه يزيد . ثم اقام فيها مدات متفاوتة اثناء ولايته للشام التي دامت عشرين سنة . فاصبحت دمشق عاصمة للخلافة العربية على عهد الامويين ، وظلت ، بعد سقوطهم ، عاصمة لمنطقة سورية ، والفضل في ذلك عائد لمعاوية.

على ان لدمشق من المركز الجغرافي والمزايا المناخية ما يجعلها جديرة بهذا الاختيار . من ذلك وجودها وسط تلك الواحة العجيبة المعروفة « بالغوطة » ، وقربها من منطقة حوران ذات الغلال الوافرة ، ومركزها المتوسط بين البحر ووادي الفرات ، وصلاتها الدائمة مع بلاد العرب . كلها صفات اقتصادية ممتازة دفعت المؤرخ يوستينوس الى تلقيبها باشرف مدينة في سورية (*Syriae nobilissima civitas*) . اما من حيث النظام السياسي فكانت دمشق قد

انحطت الى مركز المدن الثنوية فان ارباب الحكم اليوناني والروماني الغربيين، الذين حفظوا في اوربة مركز حكوماتهم ، كانوا يرون دمشق ، الواقعة في الشرق البعيد وراء سلسلتي لبنان ، ابعد من ان تصلح نقطة مركزية لتنظيماتهم وكان الرومان قد اعطوها لقب «مستعمرة» . ثم حصّنها ديوقليانوس وجعل فيها مخازن للذخائر والاسلحة . واقامت فيها النصرانية مركز اسقفية كان الاول قدراً وقيمةً في بطريركية انطاكية . على ان النفوذ السياسي ، في منطقة فنيقية اللبنانية ، ومنها دمشق ، كان لمدينة حمص التي طالما نازعت دمشق الاهمية

ثم ان البيزنطيين ، في عصر الامبراطورية الشرقية ، صرفوا انظارهم عن دمشق الى بُصرى لما امتازت به هذه المدينة من وجودها وسط منطقة حوران الغنية بالمحصولات ، ومناعتها ، ومقدرتها ، وهي القائمة على حدود البادية ، على مراقبة حركات البدو وضبط طرق دخولهم الى الشام . وكذلك اذا طالعنا الشعر الجاهلي فاننا نرى بُصرى تفوق دمشق اهمية وسعة ذكر . اذ كانت آخر المحطات للقوافل المكية ومركز سوق تجارية مهمة ، حتى ان الخليفة عمر بن الخطاب، اذ قدم لزيارة الشام فحلّ في معسكر الجابية ، على مسيرة يوم جنوبي دمشق ، لم يخطر بباله ان يتابع السير الى الشمال فيزور مدينة الغوطة .

كل هذا يشرح لنا كيف ان دمشق ظلت ، حتى قبيل الهجرة ، مدينة ثنوية في المحيط السياسي . وكان من تأثير سلسلة لبنان ان اوقفت عنها تسرّب اللغة اليونانية وما جرّته من عادات وتقاليد ، فظلت المدينة محتفظة اكثر من مدن الشاطئ بصبغتها الآرامية . حتى دخلها الانباط فاحتلوها مدة قصيرة قبيل عصر الميلاد ، فتركوا فيها لغة بلاد العرب وشيئاً من عاداتهم وتأثيرهم . ثم ان هذا التأثير اخذ يتعزز بواسطة المواصلات الدائمة بين دمشق والبادية ، وخصوصاً بينها وبين القبائل العربية الشامية الضاربة في جوار الغوطة ، ولاسيما بعد تأسيس المملكة الغسانية . ثم اخذت هذه المواصلات تزداد سعة واهمية حتى لفتت نظر معاوية ، مع ما قدّمنا من المزايا ، فقرّر جعل دمشق مركزاً لدولته الجديدة وعاصمة للعالم الاسلامي اذ ذاك .

ولم يلبث ان تحقق صواب نظره اذ رأى في دمشق ما لم يكن ليراه في اورشليم او انطاكية او غيرهما من المدن الكبيرة ، من غنى البلاد ووفرة مواردها ، ومن تعلّق القوم به واخلاصهم له . فضلاً عن قرب العاصمة من معسكر الجابية حيث جمع جيوشه ، وعن سهولة مواصلاتها مع الجزيرة العربية ؛ ووجودها ، من جهة الشرق ، مراقبةً لطرق الكوفة والعراق ، ولم تكن خمدت فيه بعض نيران الحروب الاهلية التي اضرمتها احزاب علي بن ابي طالب. فاسرع اذًا معاوية الى الاقامة في دمشق ، وباشر بناء قصر دعاه « الخضراء ». وقد لا يكون بنى القصر كله من آساسه ، بل اكتفى بتحسين قصر والي المدينة من قبل الروم ، القائم بجوار كنيسة القديس يوحنا ، التي اصبحت في ما بعد « الجامع الاموي » . وقد دعا عمله هذا كثيرًا من قوّاده واشياعه الى العمل بمثله ، فاستولوا على منازل الدمشقيين التي كان قد هجرها اصحابها في هربهم مع جيوش هرقليوس .

على ان خلفاء بني امية ، اذا استثنينا معاوية وعبد الملك ، لم يقيموا في دمشق الا فترات متقطّعة. فكان من جرّاء ذلك ان مضت المئة السنة الاولى للاسلام قبل ان تصبح في دمشق جالية تُذكر من الشعب العربي. ولكن هذا لا يمنع ان دمشق اصبحت عاصمة رسمية ، وانه اصبح من واجب الخليفة الجديد ، ايًا كان محل اقامته ، ان يأتي دمشق ، في اليوم المشهود ، فيبايَع فيها بالخلافة .

دير الزور والحالة الاقتصادية

في لواء الفرات

للسيد جوزف توتل

نائب رئيس غرفة المزراعة في لواء الفرات

نشر المشرق في هذا العام (ص ٥١٤-٥٢٢ ؛ ٦٥٧-٦٦٥ ؛ ٧٤٥-٧٥٢) مقالًا واسعاً في دير الزور واسمها وتاريخها واحوالها السياسية والاجتماعية ، فاتى قرآءه بتعليمات عزيزة مفيدة كانت كالآثار الثمينة المغشاة تحت وعشاء الزمان وقد نفضت غبارها وبرزت للنور فلفتت نظرنا ، واذا باب الاقتصاد فيها مغلق او يكاد ؛ فرأينا ان نفتحه عسى ان يكون البحث فيه مساعداً على نهضة دير الزور ولوائها

غرفة الزراعة في دير الزور

ولا بد من كلمة ايضاح في تفسير معنى غرفتنا الزراعية . ان غرفة الزراعة في البلاد العامرة تضم صفوة المزارعين المنتخبين من زملائهم ليكونوا الممثلين لمصالح مقاطعتهم الزراعية . أُنشئت الغرف الزراعية في فرنسة بتشريع ٣ كانون الاول ١٩٢٤ ، ويوجب ذلك التشريع لها الحق بالمحافظة على استقلالها الاداري ضمن مقاطعتها ، وبالتعاون مع غيرها من غرف المقاطعات المجاورة في سبيل درس وتحقيق المشاريع الزراعية العمومية . وان مهمة الغرف الزراعية الخاصة هي ان تعرض للحكومة المحلية نظراتها وآراءها فيما يخص الزراعة . ولا بد للحكومة من مراجعتها والاستشارة بمشورتها قبل ان تُقدم على انشاء المؤسسات الزراعية او اللاحقة بالزراعة كالبيطرية ، والمختبرات الزراعية ، والمصارف الزراعية لمساعدة الفلاح وغير ذلك . ومن الغرف الزراعية تصدر التعليمات المعوّل عليها

في دوائر الحكومة العليا لوضع التصميات الادارية الآئل امرها الى انجاح زراعة البلاد . فلها من ثمّ كيانها الشرعي وحقوقها الادبية في الاقتناء ، والتملك ، والاستعارة ، والاعارة ، وفي تدبير الاعمال المشتركة في سبيل المصالح الزراعية . ولها مقامها في نظام البلاد الاقتصادي شأن الغرف التجارية والصناعية وما شاكلها .

وان ما نعهده من اهمية بلاد الفرات وعناصر الغنى فيها من سعة اراضيها ، وخصب مراعيها ، وغزارة مياهها اذا ما حسن ريّها ، وكثرت انعامها ، وغير ذلك من موارد الارتزاق لحقيق بان ينهض بهمة مزارعيها ليتضافروا على التعاون في سبيل نجاحها تحت اشراف الحكومة المحلية والدولة المنتدبة .

وقد استفزّت الحكومة عزائم سكان منطقة الفرات بافرازها عن سائر المناطق ، واختصاصها ببعض الاستقلال الاداري الداخلي ، فصيّرتها لواء من اربعة الوية المنطقة الشمالية ، معهود امره الى متصرف همام ، هو في يومنا صاحب السعادة نسيب الخطيب . برعايته اخذ المزارعون في دير الزور يتعاونون على انشاء ما دعوه بجرأة « غرفة زراعة دير الزور » متفائلين بتقفي امثال البلاد الراقية ، اذا ما ثابروا على التضامن والعمل في سبيل تحقيق الاماني التي سوف تمكنهم في الغد من قطف ثمرة اعمالهم في اليوم . ومن البديهي ان النهضة من حالة الجمود الذي كنا فيه بالامس الى دور الحركة والانتاج الوافر لا تتم بوثبة واحدة وعلى الفور ، ونحن في اوليات محطات السير اليه . على اننا رأينا ان نقف في سيرنا هذا وننعم النظر في الحالة كما هي عليه في الربع الثاني من هذه السنة ١٩٣١ فنعرض امرها للقراء الكرام . وقد رُفع هذا التقرير الى دوائر الحكومة فاكترثت له ، لكنه لم ينشر بعد رسمياً في غير «المشرق» .

ذكرنا في خلال هذا التقرير بعض المواد الموسومة بقلة المحصول او بعدمه ، لان تلك القلة او ذلك العدم ينبه الى ما يجب الالتفات اليه والعناية به ليكون موسمه في الغد خيراً مما هو اليوم . وحاشا اللبيب ان يجفل عن ارتياد الاحصائية

ولو جافة ، وعليها الاعتماد في كل تقرير نهائي ، مصيب.

ولنا الامل ان القراء سوف ينظرون بعين الرفق الى هـذا المقال اذا ما علموا قلة الوسائل الموجودة في دائرة الزراعة الحاليـة ، لضبط التعليمات عنهـا وصعوبة تأليفها وتنسيقها ، وغرقتنا في نشأتهـا . على اننا لم نحجم عن وضع بياننا هذا حتى اذا وقف عليه اوليـاء الامر وغيرهم من اهـل العزم والنشاط والهمة ،مدوا يد المساعدة الى هذه البلاد المتعطشة للعمل فعاونوهـا بالرجال الاختصاصين ، وبالاموال، وقطفوا ثمار مجهوداتهم اضعاف اضعاف.

بيان غرفة زراعة لواء الفرات

عن الربع الثاني من السنة ١٩٣١

١ ــ الحالة الزراعية

المطر

سقط نضيضاً في نيسان ٢ و١١ و١٦ و٢٢ و٢٨

في ايار ٢ و٣ و٦ و٧ و١٢

في حزيران ٤ و٦ و٧ و٩ و١٠

درجة الحرارة

	اعلاها	اسفلها	معدلها
في نيسان	٢٧'٢٠	١٢'١٠	١٩'٧٠
« ايار	٣٣'٦٠	١٧'٢٠	٢٥'٤٥
« حزيران	٣٦'١٧	٢١'٥٧	٢٨'٨٧
مجموعها المتدل	٣٢'٢٦	١٦'٦٦	٢٤'٦٧

صعود الفرات وهبوطه

ان مستواه المعتاد فوق سطح البحر هو ١٩٤ متراً و ٥٥ س.

كانت غاية علوه في ١٨ نيسان الساعة ١٤ فبلغ ٤ امتار و ٣٣ س ، فوق السطح المعتاد و٤ امتار و٧٦ س ، فوق درجته السفلى في ١٩٣٠.

كانت غاية هبوطه في ١ نيسان الساعة السادسة فبلغ ٧٠ سنتمتراً فوق سطحه المعتاد.

الانواء وتأثيرها في النبات

كانت الانواء سيئة في ربع السنة الاول ، من قلة المطر ، ولم تتحسن في الربع الثاني ، لكن صعود الفرات الصيفي عوّض كثيراً عن قلة المطر.

حالة النبات الحاضرة والمتوسم بها

الغلال :	المساحة المزروعة	المحصول المأمول
القمح	٦٤٠٠ هكتار	٦٠٠٠ طن
الشعير	٦٥٠ 〃	٤٠٠ 〃
الجاورس	٢٠٠٠ 〃	٣٠٠٠ 〃
الذرة	١٠ 〃	٢٠ 〃
الرز	عدم	عدم
الشوفان	〃	〃
الالياف :		
القطن(١	٢ هكتار	١ طن
الخروع	٣٠ 〃	?
السمسم	٥٠٠ 〃	٤٠٠ طن
الدخان (تتن ، تنبك)	عدم	عدم
البقول :		
الفاصولية	٥ هكتار	٣٠ طن المحصول المحقق
الفول	٢٥ 〃	٧٥ 〃 〃 〃
العدس	٤٠ 〃	٨٠ 〃 〃 〃
الحمص	عدم	عدم
اللوبية	٨٠ 〃	٦٠٠ طن المحصول المأمول
الدرنات :	المساحة المزروعة	المحصول المحقق
البطاطة	عدم	عدم
الفاكهة :		
التوت	٧٥٠٠ غرسة	١٢٥٠٠٠ كيلو
المشمش	٤٠٠ 〃	٢٥٠٠ 〃
الاجاص	٣٠٠ 〃	٢٥٠ 〃
الخوخ	٢٢٥ 〃	٢٠٢٥ 〃
التفاح	١٠٠٠٠ 〃	٢٠٠٠٠ 〃
الجوز	٣٠ 〃	٧٥٠ 〃

١) وعدت دمشق بارسال البزور، والمصرف الزراعي بتسليف الاموال، ولم يُنجز الوعد.

الاثمار المقطوفة فجّة للطبخ والعصير :

السفرجل	٧٥	غرسة	١٥٠	كيلو
التمر	٦٠	«	٦٠٠	«
الزيتون	٤٠	«	?	
الكرم	٥٥٥٠	«	٥٥٠٠	«
البرتقال	عدم		عدم	
يوسف افندي	«		«	
الليمون	«		«	
الموز	«		«	
اللوز	«		«	
التين	٢٥٠٠	غرسة	٢٥٠٠٠	كيلو
الرمّان	١٥٠٠	«	١٥٠٠٠	«

القطاني :

القرع الاخضر	١٢	هكتار	٣٥٠٠٠	كيلو
الكوسى	١	«	٢٠٠٠	«
البامية	٣٥	«	١٢٠٠٠٠٠	«
القرع الاصفر	٢	«	١٢٠٠٠	«
البنادوره	٣٠	«	٨٠٠٠٠٠	«
الباذنجان	٢٠	«	٦٠٠٠٠٠	«
الفليفلة	٦	«	٣٥٠٠٠	«
البصل اليابس	٨	«	٤٠٠٠٠	«
الخيار	٢٥	«	٤٠٠٠٠٠	«
المقتي	٤٠٠	«	٥٠٠٠٠٠٠	«

النبات العقاقيري

لم يحصل من الانيسون والكمون والشمرة وغيرها الا ما لا يكاد يكفي مؤونة الحاجة المحلية ، وهذا الصنف حقيق بان يراعى بعين التشجيع والاكثار. واستوردوا النبات المعروف باسم بيرتر دلماسية (*Pyrethre de Dalmatie*) وعرقه يصلح دواء. وسوف يجربونه في تشرين الاول والثاني الآتيين.

الحشرات والآفات

الحشرة (*cétoine dorée*) اكلت ثلاثة ارباع ورق التفاح وربع اوراق سائر الاشجار، ولم يتسلحوا على هذه الحشرة المضرة بسوى بعض نصائح الدائرة الزراعية.

الفأر

كانت مكافحته في اوائل الشتاء الماضي غير كافية . وبالرغم من العناية التي بذلها مفتش الزراعة، لم يتعلم الفلاح المكافحة الجدية، والحالة بحاجة ماسة الى الاصلاح.

الجراد

حلّ في مساحة تقدر بـ ٢٤٣٥٩ هكتار.

ظهوره كان في البوكمال والميادين من ١٤ الى ٢١ اذار

وفي التل الابيض شمالي الرقة من ٢٥ اذار الى ٥ نيسان

وفي غيرها من الاراضي من ١٤ اذار الى ٥ نيسان

اما تطوره فكان في البصيرة في ٢٣ نيسان وفي التل الابيض من ٥ نيسان الى ١٥ ايار.

وكان تنظيم مكافحته اولاً بالوقاية بفلاحة الارض من ت ١ الى نهاية شباط على مساحة ١٠٢٣٠ هكتار.

وثانياً بالعلاج : فقتلوا من الجراد ١٠٣ اطنان بواسطة الصفائح الحديدية

٥٤٥ طناً بالسموم

١٤٩٠ « بالخنادق

٣٥٥٤ « بتحويط الحقول بالصفائح

٨٥ « بلسان اللهيب

المجموع ٦٠٧٧ «

وبالرغم من ابلاء اولياء الامر ذلك البلاء الحسن في تلك الآفة المشؤومة فقد فتك الجراد بـ ٢٣ هكتاراً في البصيرة حيث اتلف ثلاثين بالمئة من المحصولات . واضر باراضي الرقة بعض الضرر لما زحف من العراق وباض فيها. اما سائر اراضي اللواء فلم تتأذ منه.

٢ — تربية الانعام واحصائيات البيطرية

كانت حالة الانعام مرضية على الاجمال . فان قلت المراعي في اراضى الشامية فقد اخصبت بعض الخصب في اراضي الجزيرة.

واليك احصائية الانعام بانواعها في :

	الغنم	البقر	الماعز	الابل	الخنازير
دير الزور	٢١٤٤٠٢	٤٠٤٠	٣٥٨٥٩	٤١٧٨	٣٩
البوكمال	٣٧٤٦١	١٠٠٠	١٦٠٣٩	٥٧٠	
الميادين	٧٠٢١٩	١٤٠٠	١٨٨٦٢	١١٣٤	
الرقة	١٩٨٠٢٤	٢١٠٠	٦٣٠٩٩	١٨٢٩	
المجموع	٥٢٠١٠٦	٨٥٤٠	١٣٣٨٥٩	٧٧١١	٣٩

اما عدد المواشي المذبوحة في مدينة الدير ، في هـــذا الربع الثاني لحاجـــة الاهالي فهي كما يلي :

	الرأس	الثقل الحي	ثقل اللحم
الغنم	٢٩٨١	١٦٥٠٠٠ كيلو	٨٥٠٠٠ كيلو
الماعز	١١٣٤	٣٥٠٠٠ »	١٧٠٠٠
الحملان	٣١٢١	٦٠٠٠٠ »	٣٠٠٠٠
البقر	٨٧	٢٦٠٠٠ »	١٣٠٠٠
الابل	٦	٢٤٠٠ »	١٢٠٠
الخنازير	٨	٤٠٠ »	٢٠٠

ويراقب بيطار البلدية حركة سوق المواشي واعمال المسلخ ولم يظهر في البهائم داء الا السيفيليس في الخيل .

٣ ـــ الري

يوجد في اللواء ١٤ مضخة تتحرك بمرجل ميكانيكي واثنتان تدوران بقوة الخيل . ومن هذه المضخات لا يصلح لكمال العمل الا ٣ من الصنف الاول وواحدة من الثـــاني . ومعدل قوة المراجل عشرة احصنة . وهناك ٣٨٠ ناعورة دائرة واربعون غيرها على اهبة التجهيز . اما المساحة التي ينالها الري فهي ٦٥٠٠ هكتار .

ومن البديهي ان هذه الحالة سيئة جداً بالنسبة لمـــا يجب ان تكون عليه اذا ما لفتنا النظر الى غزارة المياه ومساحة الاراضي الممكن ريها واعتدال الانواء في وادي الفرات ، الحقيق بان يباري وادي النيل خصباً وخيرات

ونحن نعلم من آثار هـــذه البلاد ، انه كانت فيها ترع تشق ، في قـــديم الزمـــان ، رمـــال الاراضي وتحييها ؛ الى ان أُهمل امر تعزيلها من تربة المياه

الراسبة فيها بعد كل فيضان فسُدت ، وتقعر مهد النهر وبلغ الفرق بين مستواه ومستوى الاراضي الواقعة على جانبيه خمسة وعشرة وعشرات الامتار . ان تلك العقبات ليست مما يعبأ بها مزارعو البلاد الناهضة ، اما في بلادنا فهي اكاد من ان يذللها الافراد. وقلّ بين السكان من يوسعه بذل النفقات الكافية لشراء المضخات البخارية وتركيبها ومراقبتها وتوظيف مياهها من غير ان يعترض طريقهم بعض العارضات الناتجة عن الضيقة المالية ، وخمول الفلاح ومعاداته لكل تجديد ، وخمود الهمم في تحسين الحالة الزراعية.

وفي نظرنا ان انجع دواء لهذا الداء يكون في التضافر بين المصرف الزراعي والمزارعين على تسليف الفلاح قيمة المضخة البخارية ومساعدته على تركيبها ومراقبتها وتصليحها،مع تجهيزه بسائر الاوائل الزراعية وارشاده الى حسن استعمالها، ليتمكن من وفاء دينه تدريجياً.ولا يسعنا الا ان نلفت نظر الحكومة المحترمة الى هذا الامر الحيوي فمنها نتوقع الاصلاح المنشود ، بمساعدة الدولة المنتدبة.

٤ — تربية دود الحرير

نزلت دائرة القوميسارية الزراعية عند طلب غرفة الزراعة الفراتية وارسلت اليها في شهر آذار عشر علب بزر ، وُزّعت على سبيل التشجيع على بعض الراغبين بتجربة الحرير . فكانت النتيجة كما يلي :

علبة الحاج حمود الفجر انتجت ثمانية كيلوات من الشرانق ، ومات كثير من الدود لكونه عرض لمجاري الهواء. علبة نوري الحسن القاسم اتت باحسن النتائج في بادئ الامر الى ان نفد ورق التوت ، فمات الدود جوعاً . وكذلك كان الامر مع محمود الحمد عبود . علبة توفيق الخلف اتلفها النمل والمرض . علبة برهان جابر افندي عوجلت بالتفقيس فلم تجد طعاماً فهلكت. علبة عبدالله القاطع ، لم يحسن معالجتها . كذلك ايضاً علبة خليل سليمان الطعمة ، والحاج خالد الفتية . واعطيت علبة لمدرسة دير الزور الرشدية فاتخذها استاذ الصف الخامس مادةً لدروس الاشياء.

وان تلك النتيجة لتعيسة لكنها افادت اصحاب التجربة خبرة ورغبتهم باعادة التجربة في الموسم القادم وبزيادة العناية بتربية الدود.

٥ ــ الصناعة والاشغال

في لواء الفرات معمل لصنع البلاط وفيه عاملان ومنتوجه اليومي ٤٠٠ بلاطة ؛ ومعملان لصنع الجليد ، وفيهما ٨ عمال ومنتوجهما اليومي ٥٠٠٠كيلو؛ واربعة معامل للتقطير ، وأحد عشر معملاً للصياغة ، و٢٤ معملاً للخياطة ، و٨ معامل للصياغة ، ومعمل واحد للحلوى والملبس وغيره.

ويستعملون الجص من تربة الاراضي والكلس المطبوخ موادّ في البناء.

٦ ــ التجارة

نال سوق الدير ما نال غيرها من الجمود بسبب الازمة العالمية . ولكن بفضل مركز مدينتنا في ملتقى الطرق بين حلب ودمشق والموصل ، كانت وطأة الازمة اخفّ عليها من غيرها . وان اليد العاملة ربحت من العمل في بناية الجسر المعلّق الكبير ، ومن فتح الطرق وتشييد الدور العمومية وغيرها ، فقصد عمال عديدون الى لوائنا من الخارج ، فافادوا واستفادوا.

ومما ساعد على صفاء الجو في الدير قلة اعتكاره بانواء المصارف التي كانت تتطاير لها الاوراق والاسهم المالية في صعود وهبوط ، منذ الحرب الى يومنا ، بين المارك القديم والروبل والكورون الخ ، كما نجرى ذلك في سائر المدن السورية واحدث ما احدثه من الخسارات للتجار . وقد يفرطون عندنا بالاعراض عن الاوراق النقدية . ولا تزال العملة التركية ذهباً وفضة رائجة بين الاهلين دون الورق السوري.

ولكن هناك آفة الآفات وهي الربا. وقد ينوت الكثيرين الاهتام بها،ولا بد من لفت الانظار اليها وقاية من شر عواقبها وبعد مراميها ، لئلا تنال بشرها سائر اسواق البلاد . قد يسافر تجارنا الفلاحون الى حلب فيبتاعون البضائع بالدَين او يقترضون الاموال ، وفوائظها تعادل الثلاثين بالمئة. وقد يضيّق المرابون على الفلاحين ويطوقونهم بسلاسل الفائظ المركب سنة فسنة وكل محاصيل الفلاح التاعس تذهب سنوياً في يد المرابي . والفلاح مضطر الى ابتياع بذاره كل عام ، والى غير ذلك من الحاجيات ، ولا يرى له بدّاً من ان يعود الى

دائنه فيطلب المدد بالمال . وكلما تراكم الدين عليه كبلته القيود . وما زالت الحالة تتفاقم ، وربما ادت عقباها الى اسوأ الحالات اذا امسى الفلاح في الفقر المدقع ، واصبح المرابون وخزائنهم فارغة ولا مؤونة لهم على تعبئتها ليستطيعوا من ثمّ ان يدفعوا ما عليهم الى غيرهم من التجار ، فيعمّ الخراب الجميع .

على ان انشاء المصرف الزراعي يبشّر بتغيير الحالة ، وهو يدين المزارعين بفائظ ٧ بالمئة . وانشئ ايضاً فرع للمصرف السوري اللبناني في الدير ، فيسلف بفائظ ٦ بالمئة اصحاب الدرجة الاولى ، و ٨ بالمئة اصحاب الدرجة الثانية من التجار .

ولم يعلن ، في الدير ، افلاس تاجر ولا تصفية محل من المحلات التجارية ، لان ذوي المصالح يعمدون الى التسوية بينهم بالتي هي احسن .

حركة الواردات والصادرات في هذا الربع الثاني من العام .

الصادرات :

الصوف	٥٤١	بالة	ثقلها ٥٨٧٢٥ كيلو	والباقي منها ١٢٠٠
السمن	٤٩٠١	صندوق	» ١٤٧٠٠٠ »	» » ٨٠٠٠
الجلد	٦٩٦٩	جلداً		» » ٦٠٠٠
الغنم	٢٢٥٦			
الخيل (كديش)	٢٢٢			
الخيل للركوب	١٠٤			
البغال	١٠٩			
الحمير	٩			
الجمال	٣			
البيض	١٥٣٧٠٠			
المصارين	٥٣٢٠			
الحب على اختلاف انواعه	٤٥٤٠ كيلو			
القمح	٥٠٢٦٠٠ »			
الجاورس	٣٤٥٦٠٠ »			
الطيور	٥٦٥			

الواردات :

السلع المصنوعة	٩٥	بالة	وقيمتها	١٠٦٧٥٠٠	غرش	سوري
الجردة	١١٥	طرداً	»	٢٥٣٠٠٠٠	»	»
المتنوعات	٧٥	»	»	٨٢٥٠٠٠	»	»
القهوة	١٠٠٠٠	كيلو	»	٤٤٠٠٠٠	»	»
الرز	١٣٠٠٠	»	»	١٤٣٠٠٠	»	»
الصابون	١٤٠٠٠	»	»	٢٢٠٠٠٠	»	»
السكر	٣٠٠٠٠	»	»	٣٣٠٠٠٠	»	»
المسكّرات	٦٥٠٠	»	»	١٧٢٧٠٠	»	»
القمردين	٦٠٠٠	»	»	٦٦٠٠٠	»	»
المربّى	٢٠٠٠	»	»	٣٣٠٠٠	»	»
الاثمار	٢٢٠٠٠٠	»	»	١٢١٠٠٠٠	»	»
البطاطة	٧٠٠٠	»	»	٣٨٥٠٠	»	»
البقول الجافة	٤٠٠٠	»	»	٤٤٠٠٠	»	»
الزيوت	٧٥٠٠	»	»	١٢٣٧٠٠	»	»
الزفت	٥٥٠٠	»	»	٦٠٥٠٠	»	»
النحاس	٣٥٠٠	»	»	٢٠٦٢٥٠	»	»
الحديد	٥٦٠٠٠	»	»	٥٣٦٢٥٠	»	»
الخشب المنجّر	٩١٠٠	»	»	٦٨٧٥٠٠	»	»
الزجاج	؟					
الخشب للبناء	٧٥٠	»	»	٨٢٥٠٠	»	»
الواح الخشب	١٩٠٠	»	»	٢٠٣٥٠٠	»	»
الخشب للنواعير	٧٥٠	»	»	١٤٣٠٠٠	»	»
الفحم النباتي	٢٠٠٠٠٠	»	»	٥٥٠٠٠٠	»	»
العباءات	٧٠	عباءة	»	٥٧٧٥٠	»	»
الحرير	١٥	طرداً	»	٤١٢٥٠٠	»	»
التمر	١٥٠٠٠	كيلو	»	٨٢٥٠٠	»	»
الجلود	٢٠٠	جلد	»	١١٠٠٠٠	»	»
البترول	٣٢٢٧		»	١٠٦٤٩١٠	»	»
البنزين	٣٢١٧		»	١٠٣٣٩١٥	»	»
المشروبات الكحولية	٤٧١٩	كيلو	»	٤٧٤٩٦٣	»	»
» »	٤٧٤٦	قنينة				

التبغ	١٠٠٨١ كيلو	»	١٣٩٠٧٨٠	»	»
التنباك	٦٥١ »	»	١٨٠٤٢٠	»	»

***

جاء في سفر التكوين «وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الجنة ومن ثم ينشعب فيصير اربعة أروس ... منها نهر الفرات» (٢ : ١٠) فذهب من ثم بعض المفسرين الى ان وادي الفرات كان جنة عدن. واذا صح رأيهم فما ابعد حالة هذه البلاد، كما هي الآن، عما كانت عليه اذ وصفها الكتاب المقدس بقوله :«وانبت الرب الاله من الارض كل شجرة حسنة المنظر وطيبة المأكل وجعل الانسان في جنة عدن ليفلحها ويحرسها» (تك ٢:٦—١٥). فان كانت حراثة الارض وصية الهية، لا بد للانسان من حفظها لاكله الخبز، ولو بعرق جبينه، في اية ارض احتلّها؛ فما احرانا، نحن الذين نطأ رمال الفرات واريافه بان نتبارك من فلاحتها وحراثتها عسى ان يعود لها شيء من بهاء وعنفوان سعادتها الاصلية.

ان الازمة العالمية الحالية المثقلة وطأتها على الجميع، وخصوصاً على طبقة العمال المحتاجين الى من يشغلهم ويساعدهم على سد رمقهم اليومي تستحثنا على طلب الارتزاق من موارده الطبيعية : انما هي الارض «المرضعة» بني البشر. لقد طالما هجرناها فنقمت علينا عقوقنا وتركتنا نتعلم، في تيهنا، بين المشارق والمغارب، انها تربة اجدادنا، والكنز الذي لا يفنى، والاهراء التي لا تنفد غلالها؛ حتى اذا عدنا اليها، واحيينا مواتها، واكلنا خبزها، وشربنا لبنها، وتغذينا من لحوم مواشيها، ولبسنا صوفها، تمتعنا برغد العيش وهنائه، ان شاء الله.

ملاحظات

على المقالة في دير الزور

المنشورة في الاعداد السابقة

بقلم صاحب السيادة المطران اثناسيوس نوري

نثبت بحرفها الرسالة التالية ، الموقعة باسم سيادته :

« ايها الأب الجليل توتل المحترم

اما بعد السلام .

قرأنا مقالتكم في مجلة المشرق الغراء عن دير الزور الحديثة ونهضتها واذ رأينا ان فيها اغلاطاً في تاريخها وبعض الاعلام الواردة فيها ، فاحببنا ان نذكرها لحضرتكم حتى تصلحوها في عدد آت.

١ً في وجه ٦٦١ سطر ٢٢ ذكرتم الشدادية والصواب الشدّاده ، وفيها كانت مجزرة الارمن زهاء مئة وستين الفاً سنة ١٩١٦ اثناء الحرب الكونية ، وما زالت رفات اولئك الشهداء مبعثرة في اراضي الشدّاده.

٢ً ان عمر باشا الذي تولى متصرفية دير الزور من سنة ١٨٦٨ الى ١٨٧٤ هو الذي امر بجلب اغراس اكثر الاثمار من ماردين وحلب ودمشق حيث لم يكن منها شيء البتة في هذه البلدة ، وكذلك جلب بذور القطاني كالباذنجان والبامية والقرع والمقتي والخيار الخ ، وهذه ايضاً لم تكن معروفة حتى عهده . وفي زمانه وجد نحو خمسة عشر شخصاً مسيحياً فحرضهم على ان يجلبوا عائلاتهم الى دير الزور ، ولما وجد فيها ست او سبع عائلات مسيحية ماردينية وحلبية رغبهم ان يسعوا بطلب كاهن ليخدمهم . فارسل اليهم السعيد الذكر اغناطيوس فيلبوس عركوس بطريرك السريان الانطاكي القس سليمان تبوني الموصلي سنة ١٨٧٢ .

ان عمر باشا المجري الفريق عزز المسيحيين جداً فتهافت كثيرون منهم من حلب وماردين والموصل ووظف كل من عرف القراءة والكتابة منهم في دوائر الحكومة .

ولما فصل من دير الزور تعين فريقاً لولاية حلب . قيل انه قبل وفاته استدعى كاهناً واعترف وتناول القربان الاقدس واوصى ان يدفن في المقبرة المسيحية. واوصى ابنته ألا تقترن الا بمسيحي.

ولو طالت مدة اقامته في هذه البلدة لجعلها اجمل مدينة في سورية .

٣ً ان اول كنيسة شيدت في دير الزور للسريان الكاثوليك بسعي المرحوم الخوري سليمان تبوني سنة ١٨٧٣ . وفي ٨ ايلول من هذه السنة اقيم فيها اول قداس. ففي سنة ١٨٦٥ لم يكن مسيحي واحد فيها (راجع ص ٧٥١).

القس ايليا نخيت ، لا غيد (ص ٧٥١)

الورتابيت ترسيس دكدنيان، لا فرنسيس (ص ٧٥١).

واني أقمت قسيساً في دير الزور من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٣

بيروت في ١١ تشرين الاول سنة ١٩٣١

المطران اثناسيوس
اغناطيوس
نوري »

في تربية الارادة

للاب ارمند اودين ، احد كهنة رهبنة قلب يسوع الاقدس (*)

توطئة

يولد الانسان ، خالياً من الصفات الحميدة التي يتعلق بها كمال حياته الجسدية ، والعقلية ، والادبية . فيلزمه اذ ذاك ان يكتسب هذه الصفات . على انه لا يكفي لهذا عملُ يوم واحد ، بل لا بدَّ ان يقضي كل مولود من البشر لاحراز هذه الصفات ، مدة طويلة ، مرتقياً بالتتابع الى درجة ما ، من قوة الجسد ، وتنوير العقل ، وحسن الاخلاق . على شرط الا تعوزه معونة من وكل الله اليهم تقوية ضعفه ، وهداية خطاياه المترجرجة ، وإنَّ هؤلاء الا الذين ندعوهم مربي الولد ومهذبيه ، وتربية الولد ان هي الا جملة ما يبذل من المساعي ، ويستعمل من الطرائق لتتولد وتتأصل في الناشئ الخصال التي يصبح بها سالم المزاج ، صائب العقل ، صالح السلوك . وجليٌّ ان في هذا العمل المهمّ فروعاً تختلف كاختلاف القوى ، التي يجتهد المربي في انمائها وتمرينها في الولد ، فترى اهتمام المربين مصروفاً تارةً الى تشديد حياة الولد البدنية بالرياضات الجسدية ، وطوراً الى تغذية ذهنه بمعارف واسعة ومتفننة ، وحيناً الى تمرين عقله على تمييز الحقّ عن الباطل ، والمستقيم عن الملتوي ، ومرة الى تهذيب قلبه لتكون شواعره كلها نقية ونبيلة ، واخرى الى تقويم ارادته وتزيينها بالملكات النفيسة التي يسود بها الانسان الفاضل صاحب الاخلاق الحسنة والنيات المحمودة .

الا اننا — لسوء حظنا — نرى هذا الفرع الاخير ، مطروحاً به عرض الحائط ، في عصرنا الحاضر . على انه لا يقل عدد الوالدين البالغ منهم الجهل هذا الحدّ ، وهو انه لا يخطر على بالهم ان ما يكتسبه ابناؤهم من العلوم ، في المدارس ، لا يكفي لكمالهم وسعادتهم ، ولا يغنيهم البتة عن تلك الفضائل

(*) صحح عبارته وعني بنشره القس اسطفان فرحات الحاجي اللبناني

التي لا تحصَّل الا بتربية الارادة . ولقد يشترك في هذا الضلال عينه كثير من مديري المدارس واساتذتها ، متوهمين انهم يفون بواجبهم التهذيبي ، بمجرد اعانة تلامذتهم على توسيع دائرة درايتهم العلمية ، ولا يعنيهم أأغفلوا لارشادهم في سبل الفضيلة ، وتسليحهم ضد الشهوات التي تفسد الفؤاد وتريع الارادة ، ام حققوا ذلك وقايةً لهم من الشقاء والهلاك . فحبذا لو نفعت هذه النبذة الادبية لازالة ذلك الضلال من بعض الذين دعاهم الله لتلك المهمة الجزيلة الشرف والكثيرة الصعوبة ، مهمة تهذيب الاحداث وتقويم ارادتهم . لكن كائناً من كنت ، ايها القارئ الكريم ، يمكن ان تفيدك مطالعة هذا المقال الذي يعرض عليك ما قاله اصحاب الخبرة في هذا الموضوع الشريف : اي تربية الارادة . فان تنبيهاتهم ونصائحهم تساعدك على تكميل ما بدأت به حتى اليوم ، لتجميل نفسك بمزايا الارادة النجيبة . ولا يصعب عليك ان تقتطف من هذا المقال مشورات خلاصية تلقيها على ذويك واصحابك في مناسب الاوقات .

لذلك نقسم هذا المقال الى قسمين : في الاول نبحث عن اثبات اللزوم لتربية الارادة . وفي الثاني نبحث عن تبيان ما يجب فعله ، والمثابرة عليه ، لتكون هذه التربية جيدة وغزيرة الثمار ، والله سبحانه هو المنير والهادي الى حيث سداد الكلام وانتفاع القارئ .

١

في لزوم تربية الارادة

نسمع كثيرين يتساءلون : لماذا لم يزل المجتمع الانساني يبعد جدّ البعد عن تمام السلام والراحة ؟ وماذا يعوزنا ، بينما ان العلوم تتقدم ، وتكثر في اغلب البلدان اسبابُ الرغد،وتنفتح في كل جهة من المعمور مدارس لتأديب الاحداث ؟ فواحسرتاه !!! حقاً ان ذلك كله قلّما يفيد لاسعاد البشر . . . ومما نفتقر اليه اشدّ الافتقار هو ان يدرك الوالدون والمربون ما يجب عليهم من الاعتناء بتهذيب ارادة الصغار . لان اهمال هذه المهمة يؤدي الى اوخم التبعات ، كما سنبين ذلك ، شارحين ، من جهة ، سوء الحالة التي تحصل للانسان من وراء

خشونة ارادته ، وقصورها ؛ ومن جهة اخرى ، ما تجلبه تربيتها الحسنة من المنافع التي يفوق ثمنها كل قياس وحد .

واذن فتتجلى لك هذه الامور بتمام السهولة ، اذا اعتبرت اولًا ما كان في نيّة الخالق مقام الارادة في حياة الانسان . فان هذه القوة الشريفة هي ، مع العقل، مختصة بالنفس الروحانية التي يمتاز بها الانسان عن البهائم ، خلافاً لما فيه من القوى الحسية التي يشاركه فيها سائر الحيوانات . اما الفرق بين العقل والارادة ، فهو اننا بالعقل ندرك الحق ، وبالارادة نميل الى الخير ، ونختار بين الطرق التي نحسبها مفيدة لوصولنا الى السعادة . وارادتنا في هذا الاختيار هي حرّة ، كما يؤكده الوجدان ، وتثبته الفلسفة ، وبالارادة يحرّك الانسان سائر قوى نفسه ، ويستعمل اعضاء جسده كما يريد . ولهذا يقال : ان الارادة ، هي — في طبيعة الانسان — المحرك الاول ، الذي يتعلق به ، ويعطيه سائر مبادئ العقل ، غير ان الارادة تحتاج الى ان يهديها نور العقل ، لانها لا تستطيع الاتجاه الى الخير ، الّا اذا ادركه العقل . ولهذا كان من مقتضيات حسن الحياة الادبية أن يسبق دائماً فعل العقل مقاصد الارادة . وان يكون العقل كالدليل الذي يميّز الصراط المستقيم ، ويأمر باتخاذه . فتنقاد له الارادة ، وبالتالي جميع القوى التي تحركها الارادة .

ولكن هل يجري الامر ، دائماً ، كذلك ؟ هل نحافظ على هذا النظام الجميل الذي اقامه الخالق بين قوى نفسنا بحيث تختصّ الرئاسة بالعقل الذي تذعن له الارادة ، وتتسلط هذه على جزء طبيعتنا الحيواني ؟ هيهات ان يتمّ هذا في حياة معظم البشر . فاننا نختبر كلّ يوم ان الجزء الحيواني المذكور يحاول اختلاس الرئاسة من العقل ، واستعباد الارادة ، وكان الواجب ان يخضع لهما منقاداً ؛ واذا كانت الارادة غير مسلحة لمقاومته ، يتغلب عليها ويسترقها ، فتسقط من مرتبتها العالية ، وتخسر ولايتها ، وتألف اتباع الشهوات ، فتصير هذه ، في حياة الانسان ، بمنزلة المحرك الاول الذي تتعلق به افعال النفس باسرها . فيا لتعاسة من اضحى كذلك ، اي عبداً لاهوائه . ويا لانحطاط حياته الادبية وخرابها ! ويا لسوء عواقب هذه المصيبة ! كما في الحياة الحاضرة ،

كذلك في الاخرى ، حيث ينجز قضاء العدل الالهي على مَن شوّهوا صورة الله المطبوعة في انفسهم ، مخضعين الروح للمادة ، ومؤثرين مطاوعة اميال دنيئة عمياء ، على الامتثال لمشورات العقل ، واتباع قيادته.

ولكي يتجلى لك باكثر وضوح ما في هذه الحالة من الشقاء والذل ، انتبه الى هذه العلامات الخمس التي يجوز ان يُعرف ويميز بها كل انسان ضعيف الارادة ، ضبطت الشهوات على زمام حياته.

اولاً : انك تراه كثير التقلب بين حالتين متضادتين . الاولى : الجمود ، او النفور من كل جدّ وعمل ، والثانية : التحرك الشديد ، والتهوّر في الاعمال بلا فطنة ، ولا ترتيب . وعلة هذا التقلب هي ان الشهوات تدفع ، احياناً ، الى العمل كريح عاصفة ، فتنقاد لها الارادة ، غير قادرة على تعديل حركاتها ، واحياناً اخرى ، تنكف عن الهبوب ، فتستمرّ قوى النفس كلها كاجزاء آلة تلازم السكون ، ما لم يؤثر فيها محرك آخر . وغنيٌّ عن البيان ان كمال الانسان ليس هو في احد ذينك الطرفين ، بل في وسطهما . فمن يعجز عن الوقوف في هذا الوسط ، بل ينتقل دائماً من احد الطرفين الى الآخر ، تكن حياته من ثمّ قليلة المنفعة فارغة من كل مشروع مهم.

ثانياً : ان من استعبدت الشهوات ارادته ، ينفر من كل اجتهاد وعمل ، وهذا مما يسلب حياته كل افادة ، لان الاجتهاد ، هو شرط ضروري للترقي ، والنجاح في دائرة الاعمال البشرية برمتها.

ثالثاً : من لم تكن ارادته قوية ومُعتقة من تأثير الشهوات ، قلما يقدر على الاقدام لتعيين منهجه ، فتراه مراراً عديدة متراجحاً ذات اليمين وذات الشمال ، متردداً ، ينقصه العزم . ما لم تدفع به قوة من الخارج ، الى احدى الجهتين ، فتقلّ جداً في حياته الاعمال التي وطّن النفس عليها بتزاولة حرية ارادته ، وبناء على بواعث صوابية لديه ، تأملها بعقله.

رابعاً : يحدث كثيراً ان اصحاب الارادة الضعيفة يحجمون عن اجراء ما نووه من الاعمال . كأنّ بين النية والانجاز مسافةً شاسعةً يعسر عليهم اجتيازها ، وذلك لان ادنى صعوبة تعترضهم تكفي لتخويفهم ، واخماد جذوة نشاطهم ،

وصدّهم عن انجاز ما عزموا عليه ؛ ولهذا مهما كثرت بعد ذلك في حياة بعضهم المقاصد الحميدة يصعب تنفيذها ، لنقص الارادة فيهم ، وبالتالي لضعفها.

خامساً : انه من اصعب الصعوبات على واهن الارادة أن يداوم على ما شرع به من الاعمال ، فيتمه الى النهاية . لان هذه المداومة تقتضي ثبات الارادة ، ومقاومة الملالة التي يحملنا عليها ميلنا الطبيعي الى ايثار الاشياء الجديدة ؛ ومراراً عديدة ما نصادفه من العوائق فوق ما انتظرناه ، كذلك ما يصيبنا من خيبة بعض آمالنا ، حيث رجونا سريعاً وهيّناً ، ومساعدين نشيطين . فمن لم يروّض ارادته على الصبر ، رغماً من كل علل الاضطراب واليأس ، فانه لا يقوى ابداً على تكميل ما بدأ فيه من الاعمال ، ايّاً كان ذلك العمل ، بل يتركه ويشرع في غيره . ثم يعدل عن هذا ، كما عدل عن الاول ، وهكذا الى النهاية . فاي ثمرة يا ترى في حياة كهذه ، يقضي زمانها في مشاريع لا يتوصّل الى نهاية احدها ؟ فيتحقق في كل منها قول السيد المسيح له المجود : « ان هذا طفق يبني ، ولم يستطع ان يكمّل ».

واليك الآن ، الى جنب تلك الشوائب الحاصلة من ضعف الارادة ، ما يجلبه حزمها من المنافع الثمينة ، وما يضمنه لصاحبه من الهناء والكرامة . فتذكّر ما ادهشك ، مثلاً لمّا طالعت الكتب التاريخية ، من مآثر بعض الناس الذين شرفوا اسماءهم ، وخلدوا ذكرهم ، بما باشروه من الاعمال العظيمة والجزيلة الفوائد ، أترتاب في انهم كانوا من ذوي الارادة القوية ؟ تأمل ما كان لهم من التأثير في معاشريهم ، وكم من مرة ارغموا غيرهم على الخضوع لسلطتهم ، وكم كان لآرائهم ومشوراتهم من النفوذ سواء أكان في العقول ، ام في القلوب . وكم انتصروا على ما تعرض لمشاريعهم من الموانع الصادرة ، تارةً من قوى الطبيعة ، وطوراً من نوايا الخصوم ؛ وكم صارت اجسادهم آلات منقادة تمام الانقياد ، لاقضية عقولهم ، وتحريك ارادتهم ، سواء أكانت هذه تفيض على الجسد شيئاً من مكانتها وحزمها ، فتقوّيه على احتمال الاتعاب التي يعجز عن مقاساتها اغلب البشر ، ام كانوا يواصلون مساعيهم ، رغماً من رزوح الجسد وانحطاط قواه ، غير مبالين بآلامه ، بل مستخفين بفقدان الحياة ، اذا اقتضاه

انجاز مهمّتهم . وكم استفاد البشر من نشاط اولئك الابطال الذين وسّع بعضهم حدود العلم باكتشافاتهم البديعة ، وأسّس البعض الآخر جميات تقصر السنتنا عن الثناء على ما تأتي به من المنافع الغزيرة. وبينما انا مطلعك على هذه المفاخر، الا يخطر على بالك اولئك الذين استحقوا مدح الجميع ، اعني بهم القديسين ؟ اجل ان جرأة الارادة قد بلغت فيهم درجةً لم تَرَ غيرهم ارتفع اليها. فما الذ واجمل تلك الثمار التي حملتها شجرة ارادتهم البشرية ، حيث انهم بذلوا الاعتناء الواجب في صيانتها وتربيتها ، على ما يقتضيه الشعار الديني والانساني الشريف.

٢

في اسلوب تربية الارادة

انما ينحصر هذا الاسلوب في ثلاثة ابواب من التنبيهات والنصائح ، واليكها:

اولًا : تمرين الارادة.

ثانياً : تحسين حالة الجسد ، لئلا يحول تشوّش الاخلاط ، او تهيّج الاعصاب دون نشاط الارادة ، ونفوذها.

ثالثًا : اصطفاء ما يحيط بنا من الاشخاص والاشياء التي تؤثر في حواسنا ، وبالتالي في ارادتنا .

اولًا : كيف نمرّن ارادتنا ؟

لا يغمض عليك شيء مما يلزمنا قوله ، في هذا الباب ، اذا لاحظت كيف تنهج الامهات او من يعاونهنّ على ترويض الاطفال ، سواء في السير ، او في التكلم ، فانه جليٌّ ان الطفل ، لو تُرك وشأنه ، لصعب عليه ان يتعوّد المشي بحسن استخدام رجليه ، ولتعذّر عليه ان يتعلم تحريك لسانه وشفتيه كما يستلزمه النطق . فكيف يتلافى المربّون هذا المحذور ؟ انهم يأمرون الطفل بترتيب حركاته الطبيعية ، بحيث يشدّد بعضها ، ويخفف البعض الآخر ويكرّر بعضها ، ويهمل البعض الآخر ، حتى يعوّد اعضاءه التحريك ، كما يلزم ، ليكون مشيه مستقيماً ، ولفظه مفيدًا للتعبير عن افكاره.

فقس على هذا المثل ما ينبغي ان نفعل لتصير ارادتنا قوية حائزة على مل

تربيتها ، وقادرة على قمع الشهوات واخضاعها لولايتها . فلا شك ان بلوغك الى هذه الفوائد الثمينة يقتضي ترتيباً لافعال الارادة ، واذن فما هي قواعد هذا الترتيب ؟ هي كثيرة ، اهمها :

١ ألّا يكون للارادة محرّك سوى العقل الذي يعرض لها ما يلزم قصده من الخير واتقاؤه من الشرّ . هذا هو النظام الذي اقامه الله في الطبيعة الناطقة ، بحيث تتعلق مقاصد الارادة كلها بأقضية العقل الذي يختصّ به ادراك الحق وتمييزه عن الباطل . فكلما زاغت الارادة عن هذا السبيل ، ومالت الى ما تحملها اليه الحواس دون حكم العقل ، اعرضت عن الحق ، واتجهت الى حيث الغي ، وفي هذا خراب الحياة الادبية .

ولكننا اذا ما قلنا ان العقل وحده يلزم ان يدبّر الارادة ويسدّدها ، فلا تفهم بذلك أيها القارئ العزيز ، اننا ننفي العوامل الخارجية التي يستخدمها الله لاطلاع عقلنا على ما يريد ان نختاره ، او نمتنع عنه . فان عقلنا نفسه ، اذا كان مستقيم الحكم ، يقضي بوجوب الانقياد لتلك التأثيرات ، التي منها اوامر الرؤساء الشرعيين أيًّا كانوا ، ومشورات الناصحين الموثوق بهم .

فيسوغ ان نلخص ما قلناه في شرح هذه القاعدة الاولى هكذا : لا ترضَ بان يكون فيك فعل ارادة ، الّا ما هداك اليه عقلك المطلع على الحق ، سواء أكان عقلك يبصر الحق بقوة ذاته ، ام يرشده اليه من وكّلهم الله بقيادتك .

٢ ان تحذر دائماً من تينك الشائبتين المتضادتين اللتين قلما يسلم منهما واهنو الارادة كما مرّ بك . احداهما : التهوّر ، اي طيش من يقدم على بعض المقاصد قبل ان يتروّى بالكفاية ، فيفحص ويزن العلل التي تدعوه الى اتخاذ هذا السبيل ، او ذلك . والاخرى : جمود الذين لا يقوون على ارجاح ميزان ارادتهم ، فمهما تبيّن لهم من البواعث والحجج ، لا يزالون مترددين الى ان يدفع بهم تأثيرٌ ما من الخارج . فاجتهد في ان تثبت دائماً في الوسط بين ذينك الطرفين العائبين ، على حد سواء . بحيث لا تقدم على قصد ما ، في امر مهم ، الا بعد التأني والتروي ، فبهما الوقاية من كل عثور ، ولكن حالما يستنير عقلك بالكفاية ، لا تتأخر عن العزم ، واعتد كذلك ان تتحرك بين

تلقاء نفسك كشخص ذي حرية فلا تشبه الآلة التي تلازم سكونها ما لم تحركها قوة خارجية ! .

٣ً ان تحترز كذلك من ضعف من يخاف ان يتجاوز العزم الى الفعل. فلا تتأخر عن تنفيذ ما وطّنت نفسك عليه ، الا مراعاة لظروف تدلك على ان الوقت الملائم للعمل لم يجن بعد. فانك بهذه السرعة في الانجاز تعتق ارادتك من تأثير الاهوال الباطلة ، وتزيدها نشاطاً وحزماً .

٤ً ان تكون ثابتاً في العمل ، صابراً على ما تصادفه في طريقك من العوائق والعراقيل ، فلا تعرض عما شرعت فيه الا اذا وصلت الى كماله. وكائناً ما كان العمل الذي عزمت عليه ، لا تكتفِ ابداً بان تنجزه انجازاً ناقصاً ، بل وطّد نفسك على حب الاتقان ، وعلى كراهية التقصير ، ليس في كبير المشاريع فحسب ، بل في اصغر الامور ايضاً . لان ما توليكه هذه الملكة الحميدة من المنافع يفوق الوصف ، ومن يستسهل التقصير والتغافل في الامور الصغيرة فانه قلما يكون مجتهداً ومدققاً في الخطوب الكبيرة . ولكن هذه الملكة النفيسة لا يمكن اكتسابها ، ولا ثباتها في النفس ، الا بمقاومة دائمة لميل طبيعتنا الساقطة الى الارتخاء والاستراحة . فمهما عوّدت نفسك الجدّ والتدقيق لا تستغنِ ابداً عن مراقبتك ذاتك ، واكراه ارادتك ، لئلا ينبعث الميل العتيق الى الكسل ، فيرجع على العادة المكتسبة ، وتختبر ان هذه المراقبة تصعب في الاشياء الصغيرة والاعتيادية أكثر منها في الامور الخطيرة ، حيث نميل طبعاً الى الاكتراث والاهتمام .

٥ً ان تنهج في ترويض ارادتك درجات متتابعة ، مبتدئاً بما هو ابسط واهون ، ومتقدماً رويداً رويداً الى ما هو اثقل واعسر . وهكذا تعود نفسك بالتدريج ما هو الاعظم والاسمى في الفضائل ، حتى تنال المقصود ، واذا روّعك شيء مما تشعر بوجوبه عليك ، لانه يضاد اميالك وعوائدك ويقضي عليك ببعض التضحيات ، فابتدئ بالاقدام على فعل فيه تتميم شيء من ذاك الغرض . فانك بهذا تشجع نفسك على انجاز الباقي ، مثلاً ، ان كان يصعب عليك ان تقهر كل حركات الغضب فيك ، فتكون دائماً وديعاً بشوشاً على حد سواء ، فروّض نفسك على الصبر والصمت في الطوارئ الخفيفة والاعتيادية ، ووطّن عزمك على ان

تحتملها بغير تذمّر ولا تمضّ، فتكون غلبتك هذه على نفسك خطوة اولى تتقدم منها الى ما هو اعلى واكمل، وكذلك من تعوّد البخل وصار عسراً عليه ان يتصدّق بيد سخية، فليأخذ في الاحسان بشيء يسير من ماله. ومن ألف اضاعة اوقاته بمحادثات تافهة، واستصعب ابدالها باشغال نافعة، فليكره نفسه على ترك شيء من تلك الملاهي الباطلة، فارضاً على ذاته كمية معينة من الاعمال الجدية، فيسهل عليه ان يتدرّج من هذا الابتداء الى اصلاح سلوكه بالتمام.

وهذه النصيحة تفيد خصوصاً المهذبين والمرشدين الذين يعتنون بترقية تلاميذهم في سلم الفضائل لانك، يا هذا، ان فرضت على تلميذك منذ البدء أفعالاً متعبة، على حين انه لم يستعد لمباشرتها، تراه مستثقلاً ومشمئزاً؛ لكن اذا رتبت ما أشرت به عليه من افعال العبادة والاحسان والطاعة والصبر وسائر الفضائل الالهية والادبية، حتى يتقدم دائماً مما هو اسهل الى ما يقتضي جهداً وكفراً بالذات، فانك لا تلبث ان تتعجب من مفاعيل هذا الاسلوب الجميلة، كما وانا نرى، في تعلم الفنون، ان حكمة المعلم تبدو بتنظيمه التمرينات حتى يرتقي التلميذ الى الكمال بدرجات متصلة.

ولا يسوغ ان نختم هذا البحث في تمرين الارادة، ضاربين صفحاً عما تأتينا به رياضات الحياة الروحية من المساعدة الثمينة لهذا التمرين، قبل ان نبين ان المؤمن الذي يعكف على التأمل في الامور الالهية، يزداد معرفة بالخير الاعظم فيضطرم فؤاده حباً به، مما يقوي جداً ارادته، ويعدها للرضى بكل تضحية تظهر لازمة لتمجيد الله تعالى، وللبلوغ الى تمام الاتحاد به. وبهذا التأمل عينه تطلع النفس على حقارة الامور الفانية، وقوة العلل التي توجب علينا التجرد منها، فتسهل من ثمّ مقاومة الشهوات التي تجرّ غالباً الى مطاوعتها ارادة من لم يتسلح بالتأمل لمحاربتها، واذا ثابرت ايضاً على الرياضة النفيسة المعروفة بفحص الضمير، ترى بها ما يتغلب على ارادتك من الاهواء، ويتفقك الاختبار اليومي لتعلم ما هي الاميال التي يلزمك ان تجتهد خصوصاً في اعتاق ارادتك من تأثيرها، الذي يفقدها شيئاً من حريتها ويعيقها عن اتباع احكام العقل وحدها، في جميع نياتها، كما بيّنا انه هو اول واجب على من يريد ان ينجح في تمرين

ارادته . وغنيٌّ عن البيان ان الرياضات الروحية تنفعنا ايضاً منفعة عظيمة بما تحتوي عليه من التماس المعونة الالهية . وبهذه يتعلق كل ما نستطيع الحصول عليه من حزم الارادة ، وكمال حريتها ، اكثر من تعلقه بالمساعي الانسانية . وقد أبان الاختبار ما لم يزل يوضحه كل يوم ، من ان العاكفين على الرياضة المذكورة يكتسبون من قوة الارادة ما يمد جداً سائر البشر عن مساواتهم فيه ، وحسبنا برهاناً على ذلك ما يعرضه لنا تاريخ القديسين من الاعمال التي يدهشنا عظمها وصعوبتها ، ومكنتهم من مباشرتها نعمة الله التي سعوا معها بارادة متقدرة لا يرجعها خطر ، ولا يوقفها مانع ، ولا تزيدها ريح التجارب الا نشاطاً وحرارة .

ثانياً : كيف يلزمنا ان نعتني بحسن حالة جسدنا ؟

ربَّ قارئ يخال اليه ان البحث في هذا الموضوع هو باطل ، وان العناية بحسن حالة الجسد ليست من مستلزمات تربية الارادة ، فيقول :

تقدم ان الارادة القوية تغني صاحبها عن قوة الجسد ، وبالتالي ان لها في الاعضاء تأثيراً يزيدها تضلُّعاً ومقاومة لملل التعب . فاذًا قوِّ ارادتك ، يا هذا ، بما مرَّ بك بيانه من القواعد لترويضها ، وحسبكَ ذلك . ولا حاجة لك الى شيء من عافية جسدك . ويؤيد ذلك ما اوردناه مؤخراً من امثال القديسين الذين فاقوا سائر البشر بحزم ارادتهم ، مع انهم قلما اعتنوا باحوال اجسادهم . لا بل انهم عاملوا هذه الاجساد شرَّ معاملة ، اضعفوها بالاصوام المتواصلة ، وحرموها كل راحة ، وعذّبوها بالمجالد والمسوح وغير ذلك من ادوات الاماتة الشاقة . وقد علمونا بمثلهم هذا ألّا نعتني ابداً بصيانة الصحة الجسدية ، اذا كنا نوذ ان نحصل على كمال الارادة .

على ان اول هذين الاعتراضين يحلّ بمجرد الانتباه الى ان حزم الارادة ، مهما كان كافياً لاغنائنا عن صحة الجسد ، فلا يأتينا هذه المنفعة ، الا اذا اكتسبناه بتربية ارادتنا . وقد يمنعنا عن النجاح في هذه التربية سوء حالة بدننا . فهذا هو المحذور الذي يجب ان نعلم كيف نتلافاه .

اما الاعتراض الثاني المأخوذ من سير القديسين ، فانه يتضمن غلطاً كبيراً . الا وهو الزعم ان خدّام الله هؤلاء الاجلاء لم يقصدوا باماتاتهم تحسين احوال

اجسادهم ... نعم انهم كانوا يضعفون جداً جزءَ طبيعتهم الحيواني ، ويعذبون بتقشفات يظهر انها كانت اجدر لقتل الجسد منها لمعافاته . لكن اعتبر ، ياهذا ، انهم بهذه الاماتات توخوا قهر الجسد واخضاعه التام للروح ، وافلحوا في هذا افلاحاً جد عجيب . واذن فهذا ما ينبغي ان يعمله كل من يريد ان يتقن تربية ارادته . ومرادنا ليس بمختلف عن ذلك ، اذ ننادي بلزوم العناية بحسن حالة الجسد ، فاننا بهذه العبارة نعني خلوّ الجسد من كل انحراف يكون له ادنى تأثير سيّئ في اعمال النفس ، وخاصةً في نوايا الارادة ، وقد ابان الاختبار ان هذا التأثير المؤذي يحصل من علتين . اولاهما : آفة صحة الاعصاب ، لان حالة الاعصاب تؤثر كثيراً في المخيلة ، ومن اختلال المخيلة تصدر بلبلة في الافكار ، وضلال في الاحكام ، مما يؤول الى تشويش افعال الارادة ، كما نراه في قوم تتقلب ارادتهم في كل دقيقة ، مثلاً كأن يقصدون اغراضاً وهمية غريبة ، فتوهم لهم المخيلة الثائرة ان هذه الاغراض معقولة ومفيدة . وثانيتهما : هي شدة الشهوات التي يصعب على الروح ان يقهرها ، وقد تنسب هذه الحال الى فرط قوة الجسد ، وغزارة اخلاطه . واذن فالجسم القوي قد يصير حملاً ثقيلاً على النفس ، فتضعف حياتها العقلية والروحية ، بمقدار اشتداد الحياة النباتية والحيوانية ، بزوال التوازن بين جزئي طبيعتنا . ولا يخفى ان صيانة هذا التوازن ضرورية جدّاً لكمال الانسان الادبي . وهذا ما فهمه جيداً القديسون والنساك ، ولهذا لم يحجموا عن اضعاف الجزء الادنى والاحقر ، مخافة ان يرجح على الجزء الاخر الاشرف . ويقتفي آثارهم كل من يهتمّ بالمحافظة على كمال حياته الروحية والأدبية ، مجتهداً في استعباد جسده وحبس شهواته في حدود الحلال والصواب

نعم ان ما يستعمل من الاساليب والاسلحة في هذا الجهاد يختلف بين فرد وفرد ، على مقتضى الظروف ، فليس في مقاصد الله ان يمارس الجميع التقشفات على حدّ سواء ، ولكن الاستغناء التام عما يكسر من حدة الجسد ، ويكبح جماحه ، فغير مستحب ، خاصةً لمن لا يرضى ان تتسلط الشهوات على ارادته ، مما يؤول الى انحطاط كل الحياة الادبية ، وتورّط النفس في الرذائل والقبائح .

وقصارى القول ان من شاء ان تكون ارادته قوية خالصة من ربقة

الشهوات ، وجب عليه ان يقدم لجسده الطعام والشراب اللازمين له ، ضمن دائرة الاعتدال، حتى يجتنب كلا المحذورين اللذين مرّ بيانهما ، اي ألّا يحدث في الاعصاب اختلال من جرّاء الاتعاب المفرطة ، اذا كدّه فوق طاقته ، او من سوء هضم الاطعمة ، او من شرب ما يهيج الاعصاب ، ويحول دون حسن حالة الدماغ ، والّا يكون لـلاهواء الحيوانية من الثوران والسطوة ما يؤول الى ضعف الارادة ونقصان حريتها وخضوعها للجزء الادنى ، الذي يجب ان تسوده .

ثالثاً : كيف يلزمنا ان نصطفي الذي يؤثر في ارادتنا ، سواء كان من الاشخاص او من الاشياء التي حولنا .

ان التنبيهات التي نأتي بها ، في هذا الجزء الاخير من هذا المقال ، هي من الاهمية بمكان ، بحيث تعادل اهمية ما سبق لنا تبيانه . لان الاختبار اليومي يشعرنا بان ما يحيط بنا من المحسوسات يؤثر في ارادتنا ، كاحوال جسدنا ، وليس في وسع الانسان ان يمنع او يغير هذا التأثير ، ولكنه يستطيع ان يختار ، وبالاحرى ان يعين كثيراً من الاشياء التي يعرض بنفسه لتأثيراتها حيثما يعرف انها تزيد ارادته نشاطاً وثباتاً في النيّات الصالحة . او بعكس ذلك تضعفها وتميل بها الى الدنايا والمحظورات .

وجليّ ان اول ما يؤثر في ارادتنا من الاشياء التي تحيط بنا هو الاشخاص الذين نعاشرهم ونؤالفهم ، ولهذا ننبهك ، يا هذا ، الى من يلزمك ان تبتعد عن مخالطتهم ، لما يخشى عليك من سوء تأثيرهم ، او الى من يفيدك التردد اليهم ، وبعد ذلك نقول شيئاً في مطالعة الكتب واستعمال سائر المحسوسات .

اما الاشخاص فلا حاجة الى ان نكرر هنا ما في كتب الارشادات من التوصيات القوية باجتناب معاشرة السفهاء ، وبصيانة قلبك من السم الزعاف المتدفق من شفاه فاسدي الاخلاق ، فنقتصر على الاشارة فقط بان تحترز ايضاً من مصاحبة ضعاف الارادة ومتقلبيها المائلين الى اليأس والمستسلمين الى التشاؤم ، لئلا يبثوا فيك شيئاً من هذه المضادات لحزم الارادة ، بكلام التمليق والتمويه .

واذن فان الذين ينفعك ان تؤالفهم هم اصحاب النفوس الكريمة والقلوب الجريئة ، والعزائم الحميدة ، المستعدون لبذل كل غالٍ ونفيس في سبيل منفعة

الغير ، ومما يساعدك على تقوية ارادتك اكثر من المحادثات البسيطة ، انما هو استشارة بعض من وضعتهم عناية الله في طريقك ، والذين تراهم قادرين بفطنتهم وجزيل فضائلهم ، ان ينيروا عقلك ويحثوك على المقاصد الحميدة . . فما احسن وما انفس العادة السائدة في المدارس الاكليريكية ، وبعض الجمعيات ! وهي ان يطلب كل واحد مشورات مرشد روحي يفضي اليه باحوال نفسه ، وحركات قلبه ، بما يمكن المرشد من اعطاء النصائح التي توافق طبع ذلك المسترشد ، وتسدّد خطاه في سبيل الكمال.

فمن تقلد ارشاد غيره فلا يهمل شيئاً مما في وسعه ، ليصير هو نفسه ذا ارادة قوية كاملة مزينة بجميع الفضائل الادبية ، حتى يستطيع ان يفيض من تلك المياه المحيية – التي امتلأ هو منها – على نفس تلميذه ؛ وليجعل كلامه جزيل الافادة ، إن بسداد مشوراته وإن بلين جانبه ولطيف مناقبه ، والتوافق الكامل والدائم الذي بين اقواله وافعاله ، فحيثما التقى مرشد متصف بهذه المحامد بتلميذ راغب في الاسترشاد ومنقاد للنصائح ومجتهد في تنفيذها ، حصلت ولا شك الافادة ، وتمّ السرور.

واما مطالعة الكتب فاعتنِ بصيانة نفسك من الخطر الناجم ، ليس من المؤلفات المفسدة والمضلة فحسب ، بل من الحكايات الخيالية التي تملأ ذهن القارئ اوهاماً باطلة يعتاد سماعها ، ويولع بها مفضلاً اياها على الحقيقة ، فيضيع وقته في تخيّلات لا طائل فيها ، واحذر كذلك من الكتب التي تحمل قارئها على ضعف النفس والجبانة كما قلنا عن المحادثات . واذن فطالع كتباً تعرض عليك امثلة الحزم والبسالة والتضحية بالذات ، والصبر الجميل على المصاعب والشدائد ، فان مثل هذه المطالعة تنفع جداً لترغيبك في كل ما هو كريم وحميد ، فهي اذن من افعل الوسائط التي تقوي بها ارادتك وتعدها للاقدام على المشاريع العظيمة وعلى احتمال بلايا هذه الحياة ، والانتصار على تجاريبها.

واليك الآن بعض تنبيهات ايضاً ، بخصوص المناظر التي تمتع طرفك بها ، فان لها تأثيراً ليس بقليل في قلبك واخلاقك ، ويصح فيها ما قلناه عن مطالعة الكتب ، اي ان بعضها يفعم العقل من الاخيلة والافكار الباطلة التي لا تخلو

من مفاعيل مشؤومة في الارادة التي تتعوّد الالتذاذ بتلك الاوهام والاحلام ، مع التغاضي عن حقيقة الاحوال والواجبات . هذا اذا ضربنا صفحاً عن المناظر القبيحة ، التي لا حاجة الى القول ان الابتعاد عنها هو واجب مهم ، لان عملها في ارادة من يتعوّدها هو كعمل السم في جسم من يتناوله . ويقال هذا ، خاصة ، عن التمثيل الخلاعي ، وعرض الصور المتحركة البذيئة فوق المراسح ، حيث يتأثر كل حاضر ، ليس مما يقدّم لانظاره فقط ، بل مما يسمعه من الكلام والاغاني ، واصوات آلات الطرب ، وكلما كانت لذة الحواس اشدّ ، كان هيجان الشهوات اقوى ، وتسلّطها على الارادة اكمل . فلا غرو اذاً ان تحسب تلك المحالّ التي تتردّد اليها الجماهير لحضور هذا التمثيل من اقدر العوامل على انتشار الفساد في الاخلاق العمومية ، واكثار الجرائم بين ابناء جيلنا التعساء .

فبينما تحترس من تلك المهالك ، لا تهمل مساعدة نفسك ، ومعالجة ارادتك بمناظر اخرى نافعة ، لاحياء الشواعر النبيلة ، وانماء الافكار الخلاصية في الذهن ، فانك تستفيد اولاً من المشاهد الجميلة التي تعرضها الطبيعة لانظارك ، في اماكن مختلفة . كالجبال العالية ، والارض المغطاة بالطنافس السندسية ، او حركة امواج البحار ، وما اشبه ذلك ، فان التأمل في مثل هذه الغرائب يرفع النفس فوق دنايا الارض ، ويزيدها استعظاماً لحكمة الخالق ونشاطاً في عبادته . ولقد يفيدك جدّ الافادة ، حضور تمثيل روايات صالحة اخلاقية ، فانها نافعة لتهذيب الارادة ، وكذلك سماع الاغاني والتراتيل الروحية الجميلة ، فكل ذلك مما ينشّط الاحساس ، ويزيد الارادة بغضاً لجميع المنكرات .

لكن افضل ما نستطيع استعماله في هذا الباب هو الاشتراك في الاحتفالات الدينية الشائقة لان لها قوة عجيبة في تشديد القوى العقلية وترغيب النفس في ممارسة جميع الفضائل . كما يحدث خصوصاً حيث يقترن بهاء ازديان الهيكل بجلالة الطقوس والرتب المقدسة ، فلا شك ان تلك الكنائس التي تجري فيها هذه الاحتفالات الجزيلة التأثير لهي اشبه بمدارس يتهذب فيها الشعب على الاجمال ، حتى ان الجهال ذاتهم يتعلمون الديانة ، ويتحركون الى السعي في محبة الله ، وتبجيل كل ما يختص بعبادته تعالى .

الرسالة الحاتمية

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكم

نشرها عن مخطوطي المكتبة الشرقية (بيروت)
فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٨٣ قال ارسطو

لا غِنى(١) لمن ملكه الطَّمع، واستولت(٢) عليه الاماني.

قال المتنبي

أمسيت(٣) أروحَ مُثرٍ خازناً ويداً، أنا الغنيُّ، وأموالي المواعيدُ

٨٤ قال ارسطو

كرور الايام احلام(١)، وغداؤها(٢) اسقام وآلام(٣).

[٤٥ ق]

قال المتنبي

هون على بصرٍ ما شقّ منظرُه فانّما يَقَظَاتُ العين كالحلمِ.

٨٣ هي الفقرة ٨٢ في مم، و٦٥ في ت، و٥٩ في ق، و٨٣ في ل.

١) في د: غِنا، وفي مم: غناء.

٢) في ت: فاستولت. ولم ترد الحكمة في ل، بل ورد مكانها حكمة سبق ذكرها في الفقرة ٦٥. ٣) كذا في ت و ل و د. وفي م و مم و ق: أصبحتُ

والبيت هو ١٠ من القصيدة المذكورة (د: ٥٤٩ – الروائع ١١: ٢٠)

٨٤ هي الفقرة ٨٣ في مم، و٦٠ في ق، و٨٤ في ل. اما ت فلم تذكرها.

١) في م ومم: اجال. ٢) في م و مم: وغداؤها

٣) في م و مم: آلام واسقام.

البيت هو ٣٢ من قصيدة في رثاء ابي شجاع فاتك (سنة ٩٦١) مطلعها:

حتّامَ نحن نساري النجمَ في الظُّلَمِ! وما سُراه على خُفٍّ ولا قَدَمِ.

(د: ٥٤٠ – الروائع ١٢: ٢٦)

٨٥ قال ارسطو

الحيوان كلّه منقلب[1]، وليس من[2] السياسة شكوى بعضه[3] الى بعض

قال المتنبي

ولا تشك[4] الى خلقٍ فتُشمِتَه
شكوى الجريح الى الغِربان[5] والرَّخَمِ.

٨٦ قال ارسطو

النفس الشريفة ترى الموت بقاء، لدَرَكِ[1] النفس[2] [3] اماكن البقاء.
[وهذه[4] حال يعجز الخلق عن ركوبها.[5]][6]

[٤٦و]

قال المتنبي

سبحان خالق نفسي! كيف لذّتها فيما النفوسُ تراهُ غايةَ الألمِ!

---

٨٥ هي الفقرة ٨٤ في مم، و٧٧ في ت، و٦١ في ق، و٨٥ في ل.
١) في ل: يتقلّب، وفي ق: متقلب، وفي ت: ممتل.
٢) في ت: عن ٣) في ت و ق: بعض
٤) كذا في ت و ق و د. وفي م ومم و ل: لا تشكونَّ.
٥) كذا في ت وق ود. وفي م ومم ول: العقبان
والبيت هو ٣٣ من القصيدة نفسها (د: ٥٤٠ – الروائع ١٢: ٣٦)

٨٦ هي الفقرة ٨٥ في مم، و٦٦ في ت، و٦٢ في ق، و٨٦ في ل.
١) في ق: لدركها ٢) النفس: لم تُذكر في ق ول.
٣) في ت: زيادة «في» ٤) في ت: فهذه
٥) في ت: دركها ٦) المقطع زيادة في ت وق ول.
البيت هو ٣٦ من القصيدة نفسها (د: ٥٤١ – الروائع ١٢: ٤٠)

٨٧ قال ارسطو

اذا كان صلاح[1] سقم النفس بالجهل[2]، كان شفاؤها الموت[3].

قال المتنبي

اذا[4] استشفيتَ من داءٍ[5] بداءٍ فأقتلُ[6] ما أعلّك ما شفاكا.

٨٨ قال ارسطو

من افنى مدّته في جمع المال [خوف العدم[1]][2]، فقد اودى بنفسه الى الفقر[3].

[٤٦ق]

قال ابو الطيب

ومن يُنفق الساعات في جمع ماله مخافةَ فقرٍ، فالذي فعل الفقرُ[4].

---

٨٧ هي الفقرة ٨٦ في مم، و ٦٨ في ت، و ٣٤ في ق، و ٨٩ في ل.
١) صلاح: لم ترد في ت، ولا في ق، ولا في ل.
٢) في ق ول: بالحياة
٣) ورد في ت: كان الموت شفاها. وفي ق و ل: كان الموت شفاءها.
٤) في ق ول: قد ٥) في م: ذا
٦) في ق ول: وأقتل
البيت هو ١٩ من قصيدة قالها عند وداعه عضد الدولة (سنة ٩٦٥) وهي آخر شعر قاله، مطلعها:

فدًى لك من يقصّر عن مداكا فلا مَلِكٌ اذن الا فداكا

(د: ٦٢١).

٨٨ هي الفقرة ٨٧ في مم، و ٣٧ في ت، و ٣٣ في ق، و ٩٠ في ل.
١) في ل: الفقر ٢) زيادة في ت وق ول
٣) ورد هذا المقطع في ت على الصورة الآتية: «فقد أسلم نفسه الى العدم» وفي ق: «فقد أسلم نفسه للعدم».
٤) في مم: الفقرا
والبيت هو ١٠ من قصيدة في مدح علي بن احمد الانطاكي من ذكرها، ومطلعها:

إطاعن خيلًا من فوارسها الدهرُ وحيدًا وما قولي كذا، ومعي الصبرُ

" "

٨٩ قال ارسطو

أعظمُ ما يؤذي العاقل[١] إعظامُ ذوي الدناءة.

قال المتنبي

واني رأيتِ الضرَّ أحسنَ منظرًا وأهون من مرأى[٢] صغيرٍ به كِبرُ.

٩٠ قال ارسطو

اذا لم تقدر على فعل[١] الفضائل، فلتكن فضائلك ترك الرذائل.

قال المتنبي [٨١و]

إنّا لفي زمنٍ تركُ القبيح به، من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمالُ[٢].

---

٨٩ هي الفقرة ٨٨ في مم، و٧٥ في ت، و٣٧ في ق، و٩١ في ل.
١) في ت وق : اعظم ما على النفوس. وفي ل : اعظم ما على النفس.
٢) في ت : يرد، وفي مم : راء، وقد سقطت فيها : ن
والبيت هو ٣٦ من القصيدة المذكورة.
(د : ١٩٩)

٩٠ هي الفقرة ٨٩ في مم، و٦١ في ت، و٥٥ في ق، و٩٣ في ل.
١) فعل: سقطت في ت. ثم وردت الحكمة في ت وق ول بصيغة الغائب فجاء
« من لم يقدر ... فلتكن فضائله ... »
٢) في ل . افضالُ
والبيت هو ٤٥ من قصيدة في مدح ابي شجاع فاتك تقدم ذكرها، ومطلعها :
لا خيل عندك تهديها ولا مالُ، فليُسعِدِ النطقُ ان لم تُسعدِ الحالُ.
(د : ٥٣١ - الروائع ١١ : ٢٢)

٩١ قال ارسطو

تخليد الذكر في الكتب عمرٌ لا يبيـد [1] ، [وهو في [2] كل يوم جديد .] [3]

قال ابو الطيب

ذكرُ الفتى عمرُه الثاني ، وحاجتُه ما قاتَه [4] وفضولُ العيش أشغالُ .

٩٢ قال ارسطو

أعجزُ العَجَزة [1] من قدر [2] أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل .

[٦٩ق] قال ابو الطيب

ولم أرَ في عيوب [3] النـاس شيئاً كنقص القـادرين على التَّمام .

---

٩١ هي الفقرة ٩٠ في مم ، و٦٢ في ت ، و٥٦ في ق ، و٩٣ في ل .
١) في ت : لا يفنى ٢) في : سقطت في ت
٣) زيادة في ت وق ول
٤) كذا في د . وفي م ومم وت وق ول : فاته .
والبيت هو ٤٦ من القصيدة نفسها .
(د : ٣١، – الروائع ١١ : ٢٢)

٩٢ هي الفقرة ٩١ في مم ، و٦٣ في ت ، و٥٧ في ق ، و٦٦ في ل .
١) في ب : العجز ٢) في ت : زيادة « على »
٣) في مم : عبرن .
والبيت هو ١٦ من قصيدة في وصف حمّى اصابته في مصر (سنة ٩٥٩) مطلعها :
مَلومُكما يَجِلُّ عن المَلامِ ووقعُ فَعالِهِ فوق الكلامِ
(د : ٥٢٢ – الروائع ١٢ : ٤١)

٩٣ قال ارسطو

من أثرى[١] من العدم افتقر من الكرم .

قال المتنبي

ورَبَّ مالٍ[٢] فقيراً[٣] من مروّته، لم يُثرِ منها[٤] كما أثرى من العُدُم .

٩٤ قال ارسطو

عدمُ الغِنى في[١] النفس أشدّ من عدم الغِنى في[٢] اليد [والملك][٣]

[٥٠ و]

قال المتنبي

والفقر في النفس لا في المال تحسبه ،

ومثل ذاك[٤] الغِنى في النفس لا المالِ .

---

٩٣ هي الفقرة ٩٢ في مم ، و٥٠٦ في ت ، و٤٠٥ في ق ، و٢٧٢ في ل .

١) في ل : ارثى. ٢) في ت : مثر .

٣) في ت وق وم ومم : فقير .

٤) منها : كذا في د والضمير عائد الى المروءة ، وفي جميع النسخ : منه .

رَبَّ مالٍ : معطوف على مفعول به سابق، فيكون المعنى : ارى صاحب مال ليس له مروءة فيغتني بها كما اغتنى بالمال من بعد فقره .

والبيت هو ١٦ من قصيدة قالها في صباه ، وقد تقدّم ذكرها مطلعها :

ضيفٌ ألمّ برأسي غيرَ محتشمٍ السيف أحسنُ فعلاً منه باللِّمَمِ . (د: ٢١)

٩٤ هي الفقرة ٩٣ في مم ، و٧٦٢ في ت ، و٣٦٥ في ق ، و٢٧٤ في ل .

١) في ت : من ، وورد في ق : عدم غنى النفس .

٢) في ت : من ، وورد في ق : عدم غنى اليد .

٣) زيادة في ت . ٤) في مم : ذلك .

اما البيت فلم نره في ديوان المتنبي ، ولم يذكره من النسخ الا م ومم . اما ت وق ول فقد اوردت بيتاً آخر هو :

غثاثةُ عيشي أن تغثّ كرامتي وليس بغثٍّ ان تغثّ المآكلُ .

وهو البيت ١٤ من قصيدة قالها في صباه وقد تقدم ذكرها ، مطلعها :

لِقِفا تَرَيا وَدْقي ، فهاتا المخايلُ ؛ ولا تَخشَيا خُلفاً لما انا قائل (د: ٣)

٩٥ قال ارسطو

ليس من العزم[١] فناء[٢] النفس[٣] في طلب الشهوات ، بل في درك العلم [العلوي][٤].

قال ابو الطيب

ومرادُ النفوس أصغرُ من ان تتعادى[٥] فيه وان تتفانى[٦] .

٩٦ قال ارسطو

خوف وقوع المكروه قبل تناهي المدة خَوَرٌ في الطبع.

[١٠٥ ق]

قال المتنبي

واذا لم يكن من الموت بدٌّ ، فمن العجز أن تكونَ جبانا .

---

٩٥ هي الفقرة ٩٤ في مم و٥٣ في ق . اما ت ول فلم تذكراها.
١) في ق : الحزم. ٢) في ق : قتل.
٣) في ق : النفوس ٤) زيادة في ق.
٥) في م ومم : تمادى. ٦) في م ومم : تفانى.
البيت هو ٦ من قصيدة قالها في مصر ، وقد تقدّم ذكرها ، مطلعها :
صحب الناسُ قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
(د : ٥١١ – الروائع ١٢ : ٤٧)

٩٦ هي الفقرة ٩٥ في مم ، و٥٤ في ق ، و٦٥ في ل . اما ت فلم تذكرها.
وقد ذكرت ل حكمة لا توافق البيت المقصود فورد فيها : « الناس كالنبات يُزرع ويُحصد والارض باقية على حالها .»
البيت هو ٩ من القصيدة المذكورة (د : ٥١٢ – الروائع ١٢ : ٤٧)

٩٧ قال ارسطو

[ليس تغيّر مثل](١ تغيّر الاشياء(٢ التي(٣ ترد(٤ غير مطبوعة ،
[فانها](٥ اشدّ انقلابًا(٦ من الريح الهبوب .

قال ابو الطيب

وأسرع مفعول فعلت(٧ تغيّرًا تكلّفُ شيء في طباعك ضدّه .

٩٨ قال ارسطو

من كان(١ غذاؤه(٢ الاماني مات دون بلوغ(٣ مراده(٤

[٥٢ و]

قال المتنبي

يُملّلنا هذا الزمانُ بذا(٥ الوَعدِ(٦ ويخدعُ عمّا في يديه من النقدِ(٦

---

٩٧ هي الفقرة ٩٦ في مم ، و٨٥ في ت ، و٤٢ في ق ، و٤٨ في ل .
١) زيادة في ت . ٢) في ت : الافعال .
٣) في م ومم : زيادة « لم » ٤) في ق : هي .
٥) زيادة في ت . ٦) في ت : اتقالا .
٧) في ق : اردت .
البيت هو ٤ من قصيدة في مدح كافور تقدّم ذكرها ، مطلعها :
أودُّ من الايام ما لا تودُّه واشكو اليها بيننا ، وهي جندُه . (د : ٤٨٦)

٩٨ هي الفقرة ٩٧ في مم ، و٦٧ في ت ، و٨٩ في ق ، و٨٢ في ل .
١) لم تُذكر في ق ول . ٢) في م ومم وت : غداوه ؛ وفي ل : عداه ؛ وفي ق : غذته .
٣) لم تُذكر في ل .
٤) في ق : النابة . ٥) في ت : بذي ، ولم تُذكر في ق بل ورد فيها : بوعده .
٦) في ق : الرفد .
والبيت هو ٣٣ من قصيدة قالها مودّعًا ابن العميد (سنة ٩٦٥) ، مطلعها :
نسيت وما أنسى عتابًا على الصدِّ ولا خفرًا زادت به حُمرةُ الخدِّ (د : ٥٨٢)

٩٩ **قال ارسطو**

اذا لم تتجرَّد الافعال من الذم[1] ، كان الاحسان إساءة .

قال المتنبي

اذا الجود لم يُرْزَق خلاصاً من الاذى ،

فلا الحمد مكسوباً[2] ، ولا المالُ باقيا .

تمّت الفقرات المذكورة في م ومم وت وق . وقد رأينا في ل فقرة لم تُذكر في ما تقدَّم من النسخ فاحببنا اثباتها .

[١٠٠ **قال ارسطاطاليس**

من صحبة السياسة ان يكون الانسان مع الايام كلما اظهرت منه عمل فيها بحسب السياسة .

قال المتنبي

وكلُّ امرىءٍ يولي الجميـل مُحبَّبٌ ،

وكلّ مكانٍ يُنبت العزَّ طيّبُ .]

٩٩ هي الفقرة الاخيرة في م ، وهي ٩٨ في مم والاخيرة فيها ايضاً ، و٥٧ في ت ، و٤١ في ق ، و٦٤ في ل . الا ان هذه لم تذكر سوى البيت مقروناً بحكمة لا توافقه ، وهي: « الايام لا تديم الفرح والترح ، والاسف على الماضي تضييع العقل لا غير. » اما حكمة هذه الفقرة فاوردتها ل في الفقرة ٧٨ منها وهي الموافقة الفقرة ٦٠ من طبعتنا.

١) من الذم : سقطت في ت. ٢) في م ومم: مكسوب.

والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح كافور ، مطلعها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا ان يكنَّ أمانيا

(د: ٤٧٣ – الروائع ١١ : ١٢)

١) كذا

والبيت هو ٢٨ من قصيدة في مدح كافور ، مطلعها:

أُغالبُ فيك الشوقَ ، والشوقُ أغلب وأعجبُ من ذا الهجر ، والوصل اعجبُ

(د: ٥٠٥ – الروائع ١١ : ١٦)

تمت الخاتمة

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة[1]

١) هذه خاتمة م. وقد وردت الخاتمة في النسخ المختلفة على الطرق الآتية فجاء في مم:
« هذا ما وافق ابو الطيب المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة والحمد لله رب العالمين امين.»
وفي ق :
«تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبيه سيدنا محمد وآله الطاهرين. وسلّم تسليماً كثيرا كتبت في شهور سنة اربع واربعين وستمائة (٦٤٤).»
وفي ل :
« كملت الرسالة الحاتمية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. الحمد لله وحده وصلواته على نبيّه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل.»
واما ت فليس فيها خاتمة.

بعد الرسالة اورد الكاتب بعض ابيات من الشعر ومن الجزل نوردها كما ذكرها :

[٥٣ و]

وما من كاتبٍ الّا سيبلى ويُبقي الدهر ما صنعت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيءٍ يسرّك في القيامة ان تراه .

كتبتُ ، وقد ايقنتُ ، يوم كتابتي . بأنَّ يدي تبلى ويبقى كتابها
وأعلم أن الله يسألها غدًا ، فيا ليت شعري ما يكون جوابها ؟

***

قد علقها بيده أذل العبيد ميخائيل ولد [حنا فخر][1] في ١٥ ذ الحجه ختام سنة ١١٧٤ الف ومائه واربعة وسبعين للهجرة .

***

كتبت ، وقد ايقنت ، لا شكّ ، انني ستبلى عظامي ، والحروف رواتبُ .

[٥٣ ق]

ان الرياسة لا تدوم لواحدٍ ، ان كنت تُنكر ذا ، فأين الاولُ ؟
اصنع من الفعل الجميل مكارماً ، فاذا عُزلت ، فانها لا تُعزلُ .

***

ان بتّ يا صاحِ تحت القتل والتهديد ،
ياتي الفرج ، ويزول الهمّ والتنكيد .
كم من مريض عليه النوح والتعديد
عوفي ، ومات الذي فصّل ثياب العيد !

١) راجع المقدمة ، ص ١٧

تأييد رئاسة الحبر الاعظم العامة

في المجمع الافسسي سنة ٤٣١

بقلم الاب يوسف نادر الانطوني

سبقنا وذكرنا على صفحات «مشرق» السنة الحالية (ص٦١٢ ؛ ٧٢٩) كيف خرجت الكنيسة مكللة بالنجاح في المجمع الافسسي ، رغم الامراء والعساكر المدافعين عن النفاق . والآن يلذّ لنا ان نعتبر مسألة اخرى لا تقل اهمية وصراحة عن انتصار امنا الكنيسة في المجمع المسكوني الثالث الا وهي تأييد رئاسة الحبر الاعظم العامة .

لقد ظهرت رئاسة الحبر الروماني في المجمع الافسسي مؤيدة بمزيد البهاء والعظمة .

سبق المؤمنون في القسطنطينية وبرهنوا عن روح مسيحي حقيقي اصدق من روح اسقفهم ، قبل ان يطّلع البابا على البدعة الجديدة ويقبّحها بسلطانه الاسمى؛ فهبّ الشعب الحسن العبادة محولًا بشعور الايمان الحي وجاهر بالمعنى الحقيقي للعقائد الالهية ، وميّزها عما يعاكسها من التعاليم الكفرية المستحدثة . ولهذا السبب نفر من نسطور راعيه بقوة غريزية فائقة الطبيعة ، ولم يخشَ ان يُظهر شدة سروره لبروقلوس المجاهر امام نسطور نفسه بسرّ التجسد ، ويستهزئ بشروح نسطور اللبّكة . وقد حدث الشيء عينه في مدينة افسس ، مساء ال ٢٢ من حزيران ، اذ علم الشعب المؤمن بخزي البطريرك الكافر ؛ ولشدة حرارة ايمانه ، ملأ شوارع المدينة فرحاً وهتافاً منادياً : « يا ام الله ! يا أم الله ! »

فهذه الحوادث وما شاكلها حملت علماء اللاهوت النظري على أن يضعوا مبدءًا عاماً بهذا الصدد قوامه ان الشعب المسيحي يقدر بنعمة سماوية خاصة ان يشعر بالمعنى الحقيقي المتعلق بالعقائد الدينية – وان كان لا يخصه تحديدها – ويميزها بعض التمييز عن الاضاليل المناقضة لها ؛ كما ان السلطة الكنسية العليا هي الحارسة الرسمية لجميع التعاليم الايمانية والادبية ، والمفسّرة الصادقة المعصومة من الغلط بشأنها.

لكن بجانب صوت الشعب المسيحي المطوّب والدة الله المجيدة ، قد سُمع في افسس صوت آخر شجب البدعة النسطورية شجباً مطلقاً احتفالياً . وقد رددت المسكونة باجمعها صداه العظيم ، الا وهو صوت البابا مار شلستينوس المعصوم من الغلط ، وقد بادر لسماعه الرعاة ورعاياهم العديدة.

ان مؤرخي المجمع من شرقيين وغربيين قد بيّنوا بالحاح الدور الاول الذي قام به مار شلستينوس في هذه المسألة. فهو سبق وحرم نسطور وبدعته ؛ وكلّف مار كيرلس تنفيذ حكمه الرسولي.

ان العلّامة بوصويت[1] قد احسن اعتبار هذا الموضوع ببلاغته الفتّانة. قال:

« ان في المجمع الافسسي ظرفين مهمين للغاية :

« اولها ان البابا حكم بسلطة مطلقة جدًا ؛ لانه كتب الى مار كيرلس بهذه العبارة : « إنكم بسلطان كرسينا ، وقائمين مقامنا ، تنفذون هذا الحكم بقساوة يعتبر بها . » ان شلستينوس يحكم وكيرلس ينفذ ، وينفذ بسلطة ، لانه يتصرف بسلطان الكرسي الروماني . وما كتبه الى نسطور لا يقل قوةً ، اذ يُثبت ايمان مار كيرلس ومن ثمة يأمر نسطور بأن يطيع التعليم الذي سيلقّنه اياه كيرلس تحت عقاب الحط.

« والظرف الآخر هو ان جميع اساقفة الكنيسة اليونانية كانوا مستعدّين للخضوع . فسلطة هكذا عظيمة مباشرة في الكنيسة اليونانية ، وضدّ احد

[1] Bossuet, *Rem. sur l'Hist. des Conciles d'Ephèse et de Chalcédoine. Ch. 1. Rem. 2 et 3.*

بطاركة القسطنطينية ، تصور لنا بلا ريب فكرًا كبيرًا بشأن سلطة البابا .
انه لقد ظهر رئيس جميع البطاركة : فحطّ بطريرك القسطنطينيـة ، وشرّف بطريرك الاسكندرية بتنفيذ الحكم . اما البطريرك الانطاكي فلم تخطر على باله قط المخالفة ، وان كان صديق نسطور . ومن الرأي نفسه كان يوڤنال البطريرك الاورشليمي. فشلستينوس يصدر اوامره لهم ولسائر اساقفة الكنيسة اليونانية ، وينفّذ حكمه دون مناقضة ...»

ومن حطّ نسطور من مقامه البطريركي السامي ؟ ليس مـار كيريلس من تلقاء نفسه ، لان هذا العمل يفوق سلطته الاعتيادية ؛ كما يكمّل بوصويت ايضاح البرهان السابق زائدًا « للبابا وحده يحق هـذا السلطان : ليس من سلطان كيريلس ولا بطريرك آخر حُطّ نسطور الذي لم يكن خاضعاً لهما . ان البابا وحده قد فعل ذلك ولم يخالفه احد بهذا الشأن ، لان سلطانه يعم الجميع .

حين تجاسر يوحنـا الانطاكي مع مجمعه وحطّ كيريلس وممنون ، اسقف افسس ، ذُمّ ليس فقط لانه اصـدر حكماً ضد اسقف من اساقفة اكبر الكراسي — هذا ما يخصّ كيريلس البطريرك الاسكندري — بل ايضاً لانه حط اسقفين ليس له عليهما ادنى سلطة — وهذا يخصّ كيريلس وممنون معاً (من اعمال الجلسة الرابعة والخامسة) .

فهذان تعدّيان من شأنهما قلب النظام الكنسي باسره حسب قول المجمع الافسسي ؛ لكن حين يحكم البابا خاصة في مادة هرطقة ضدّ أيّ اسقف كان وايّ كرسي منصوب عليه ، كل واحد يخضع ولا يرى له سبيلًا للمعاكسة . فهذا دليل ساطع على ان الجميع يعترفون بان الحبر الروماني هو الرئيس العام على الكنيسة .»

حقًا ان تاريخ المجمع الافسسي يقدّم لنا افصح برهـان وابلغ مثل بشأن سلطة الحبر الروماني العامة الشرفية والفعلية معاً ، التعليمية والتأديبية كما خولها السيد المسيح لبطرس ولخلفائه الشرعيين . ومصداقاً لما ذكرناه ، فلنسمع الخطاب النفيس الذي لفظه الكاهن الروماني فيلبوس [١] في الجلسة الثالثة . قال : « ان

١) Denziger, n° 112

هذا الامر لا يرتاب به احد ، بل بالاحرى معروف لدى جميع الاجيال ان القديس بطرس الكلي الطوبى زعيم الرسل وهامتهم ، عمود الايمان واساس الكنيسة الكاثوليكية قد استلم مفاتيح الملكوت من ربنا يسوع المسيح مخلص الجنس البشري وفاديه ، وله أُعطيت سلطة حلّ وربط الخطايا . وهو يحيا ويقضي الى الآن ودائماً في خلفائه . »

ما اجمل هذا التصريح الذي فاه به في الشرق احد الممثلين الحبريين ، وفيه صدى قول جميع الآباء الاطهار بشأن الرئاسة البطرسية العامة !

رغماً من الحوادث العسرة او المحزنة التي سبقت التئام المجمع الافسي ، ورافقته ، ولحقته ، قد تلألأ بهاء هذا المجمع ، وسطعت سلطته بكونه عُقد باسم الحبر الاعظم ، وتصدَّر جلساته القانونية القديس كيريلس قائماً مقام البابا ، وقد بيّن الممثلون الرومانيون السامون سلطان الكرسي الرسولي الروماني العام .

هكذا دبّر الروح القدس باشعة انواره القدسية عروسه الكنيسة الكاثوليكية من المؤمنين السُذَّج الى رئيس الرعاة الاعلى ؛ وجعل السفينة البطرسية تمخر بين عباب البدعة النسطورية بمزيد الثقة والطمأنينة . وفي عصرنا هذا كما في العصور الغابرة ، لم يزل هذا الروح القدس نفسه يدير الكنيسة ، ورأسها الاعلى الاب الاقدس المالك سعيداً . هذا هو سبب تعزيتنا على الارض ، واملنا الاكيد بالحياة الابدية .

جولة في المجلات

الحركة العربية القومية

نشأت في ظلام المؤتمرات السرية ، وتطوّرت في حمى التكتم ، خشية ان تصبح هدفاً لنقمة الحكام اذا كُشف عنها الحجاب ؛ وليس باليسير امر الالمام بالمواد التي تكوّنت منها ، فان الاشخاص انفسهم ، الذين مثّلوا فيها ادوارهم ، لم يفقهوا منها اكثر مما وعوه ضمن دائرتهم الضيقة من حوادث جرت في ازمنة وامكنة محدودة . فلم يدركوا حقيقتها الا مجزّأةً . اما مجموعها فمن العسير الحصول عليه بكماله . وهب ان احد الكتبة المصريين تمكن من اخذ الموضوع من سائر اطرافه بمراجعة المكاتب ومجموعات الجرائد ، فهو اقرب الى الحوادث زماناً من ان يستطيع تناولها بالنظرات البعيدة المرمى ، المدركة العلل في اقصى مصادرها . على ان السيد هارتمان ، بفضل تضلعه من المسألة العربية ، وابتعاده عن هذه البلاد ، تمكن من معالجة الموضوع في جوٍّ صافٍ فتحدث به الى قراء مجلة « الاسلام » الالمانية (المجلد ١٩ ، الكراس ٣ ، ص ١٥٨ – ١٦٥) ، ولكلامه وقعه الحالي ، اذ صحافة اليوم تلفت الانظار الى مسئلة الخلافة ومؤتمرها . قال ما خلاصته :

ان مصدر الحركة القومية العربية الاساسي قد يكون في نفور العرب من الاتراك ، بالرغم من الوحدة الدينية التي كانت توجه الاتراك والعرب الى قبلة واحدة . ولا شك ان الباعث الى ذلك النفور الصعب التحديد اتى العرب من الخارج ، فتلقنوه من الصحافة الغربية والمدارس الاجنبية . وان كان محمد عبده زعيم تلك الحركة المصري قد سبق ونادى بحب الوطن العربي ، فلم تكن شخصية نجيب عازوري ، السوري الافرنسي المشرب ، اقل تأثيراً في بثّ الدعاية القومية ، وهو الذي اسس حزب الوطن العربي سنة ١٩٠٤ . وانضمّ اليه بعض السياسيين ومنهم الكواكبي الاديب ؛ وكانت غاية الحزب في البدء انشاء مملكة عربية كبيرة مستقلة . ولم يتسنّ لهم ان ينشروا نداءهم في عامة الشعب . ولما حدثت الثورة التركية والانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ ، تحزبوا ظاهراً للثوّار على السلطان ، وفي الحقيقة كانوا يطمحون الى الاستفادة من الدستور في سبيل القومية العربية . وفي السنة ١٩١١ ، تأسس في القاهرة محفل ماسوني غايته تحرير العرب ؛

ولم يختلف كثيراً عن الحزب المذكور آنفاً ، لكنه احتجب في حمى محمد فريد بك التركي واخذ عنواناً له « حزب اللامركزية » . وبينا كان البعض من اعضائه يطالبون بالانسلاخ عن الاتراك ولو بالدخول في حماية بريطانية ، كان نجيب عازوري لا يخفي ميله الى الالتجاء الى فرنسة . وفي غضون ذلك اخذت اهواء العرب المسلمين تتحوّل الى جانب الانكليز .

اما الشخصية البارزة في حزب اللامركزية فكان ، بلا مراء ، الشيخ محمد رشيد رضا الطرابلسي ، لسان حال تعاليم الشيخ محمد عبده الدينية وصاحب ترجمته ومنشئ مجلة المنار الشائعة الصيت في العالم الاسلامي . دخل في خدمة الانكليز ايام الحرب العظمى ، وتقاضى منهم الاموال على ما كتبه في سبيل الحركة العربية ؛ وكتب ما كتب عن اعتقاد شخصي ايضاً ، يشهد له في ذلك ثباته ، الى يومنا ، على مناصرة ابن السعود ، وعلى المطالبة بالوحدة العربية الكبرى ، بالرغم من مجرى الافكار الحالي في مصر ، الدافع بالمصريين المحدثين الى المطالبة بمصر للمصريين فحسب ، لكونهم سلالة شعب الفراعنة وورثة امجادهم .

ولما ظهر برنامج الاصلاحات العثمانية في اواخر كانون الثاني من السنة ١٩١٣ في بيروت ، وتصدت له سائر مدن سورية والعراق ، قام حزب اللامركزية معارضاً له . لم يدعُ الناس جهاراً الى خلع النير العثماني ، وكان ادرى بنفسية الشعب المتمسك باهداب الطاعة الدينية للخليفة ، لكنه اضمر الانسلاخ عن الاتراك ، ولو بالدخول في طاعة الاجانب ؛ فاخذ ينبه ، في الاقاليم والولايات ، الميل الى الانقسام والى المطالبة بالاستقلال الاداري الاقليمي . وساعدته على ذلك حالة البلاد الجغرافية والغريزة العربية الموحية الى السواد الاعظم من العرب ان يضيّقوا حدود بلادهم ليتمتعوا بها دون غيرهم .

امـا في مصر فكان زعماء الحركة يراسلون امراء العرب : طالب النقيب في البصرة ، وشيخ الكويت ، وابن السعود ، والادريسي ، ويناشدونهم الاتحاد تحت لواء القومية العربية . وظل الاتفاق والتآخي مخيّماً على الزعماء ما داموا مجاهدين جهاداً سلبياً ، غرضه الانسلاخ عن الاتراك . ولكن لما التقوا في ميدان البحث على مسألة الخلافة انشقوا وتفرقوا . فمال بعضهم الى شريف مكة ، وخالفهم

عنه غيرهم ولم تجاوز مساعيهم ذلك الحدّ.

هل كان ذلك الجهاد في سبيل الاستقلال القومي العربي ، سوى عنوان اتحاد الجماعة ضد الاتراك ، لا غير ؟ ان الجواب عن السؤال متنوّع المواد ، ولا بد من البحث فيه من سائر وجوهه المتعلقة بالزمان والمكان والاشخاص للوقوف على الحقيقة .

كان بعض زعماء الحركة ، ومثالهم الامثل نجيب عازوري ، متأثرين بالعواطف الغربية وراغبين في العمل مع الاتراك وفي استحثاث سورية وغيرها من البلاد (سوى مصر) على مناصرتهم في سبيل الاصلاح باشتراكهم في مجلس المبعوثان العثماني ، ولكن لم تساعدهم الظروف . ولم تكن النهضة الادبية قد درجت من مهدها في غير البلاد المصرية لتناصرهم على تلقين العامة تلك العواطف الكريمة . ولم يفكروا بانشاء وطن قومي محلي ، خارج عن طاعة السلطان ، شأنَ المصريين القائلين « مصر للمصريين » لان حكومة البلاد السورية لم تعاملهم معاملة الدولة المستعمرة لمستعمراتها ، بل كانت واياهم في الاتفاق في الدين وفي التقاليد الشرقية . فكان موقفهم غير موقف الثوّار العصاة .

اما المتطرفون ، من زعماء الحركة ، فقد شهروا الحرب العوان على سلطان الاتراك ، متهمينه بخيانته الاسلام الخيانة العظمى : واتى منشور الشريف حسين من مكة ترجماناً لهم ، داعياً العرب الى الخروج عن طاعة الاتراك :

واليك نبذ منه نكتبها بحرفها :

« هذا منشورنا العام الى اخواننا المسلمين

ان امراء مكة هم اول من اعترف بالدولة العلية لتمسك سلاطينها بالعمل بالكتاب والسنّة . وما ان الاتراك مزقوا سكان ممالكها ، مسلمهم وذميهم ، فريق منهم بالصلب ، وانواع الاعدام ، وفريق باجلائه عن وطنه ، علاوة على ما اصيبوا به في اموالهم وانفسهم من آفات الحروب ، التي كان للارض المقدسة منها النصيب الاعظم ، كما يُعلم من اضطرار الكثيرين الى بيع ابواب دورهم ودواليبها واخشاب سقفها على سد الرمق .

هذا وقد وصفت احدى الصحف التركية سيرة محمد « بِشرّ السير » وشفعت هذه الجرأة بالناء قول القرآن « للذكر مثل حظ الانثيين » ؛ وهدمت احد اركان الاسلام الخمس وهو صوم رمضان اذ امرت جند المدينة ومكة والشام بالافطار ، وضربت على يدي شوكة

السلطان المعظم وسلبته حق الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب سلطنته فضلًا عن النظر في امور المسلمين وما في هذا من اسقاطهم لشروط الخلافة التي يطالب بها المسلمون . فاصبحت الدولة في يد انور باشا وجمال باشا وطلعت بك يحكمون فيها بما يشاؤون ، فصلبوا في آن واحد كثيرين من علماء افاضل المسلمين كعمر الجزائري وعارف الشهابي وشفيق المؤيد الخ . ورموا قبة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن جياد ، وقعت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية بنحو ثلاثة اذرع التهبت بنارهما استار البيت . . . كل ذلك وغيره ، ما دعا بالبلاد الى المناداة باستقلالها التام » .

(في ٢٥ شعبان ١٣٣٤هـ . ١٩١٥م)

فمن الحجج الواردة ، برهان واضح على ان عامة قراء المسلمين مما كانت تدري معنى كلمة الوطن في اصطلاحها الحديث المأخوذ عن الغرب ، فخاطبها الشريف حسين باللهجة التي كانت تستطيع الاستئناس بها .

هذا ولكن كيف تضافر المسيحيون مع المسلمين في المطالبة بالوحدة، وعامة المسلمين لا تفقه لفظة الوطن الا بمعنى الوحدة القومية الاسلامية ؟

لا نرى تعليلًا لهذا الحادث الخطير ، غير ان الحركة الفكرية في الزعماء . كانت متأثرة بروح جديدة مصدرها المسيحيون السوريون في اميركة وغير واحد من المسلمين ، انما هي العلمانية في الافكار (*Saekularisierung des Denkens*)

وسارت الحوادث ، ايام الحرب الكبرى وما بعدها ، بالحركة القومية العربية سيرًا حثيثًا فسببت فيها تغيرات شتى وناصرت التقاليد والعوامل الدينية على الميل القومي المحض . فانشأت دولة لبنان الكبير مساعدة للمسيحيين ، ووطدت اركان دولة ابن السعود مناصرة للمسلمين ، بينما شخصية فيصل، ومحركها لورنس الانكليزي ، كانت تبرز على المسرح فتنير مشهد الحوادث .

وعند الشدائد تذهب الاحقاد . –

كانت المصائب والضيقات والمشقات التي تكبدها المسلمون والمسيحيون في الشام ايام الحرب الكبرى مدعاة الى التقارب بينهم ، فتقاربوا ؛ ونمت فيهم روح القومية بعد الحرب ، واثارت ، بحكم رد الفعل ، الميل عن الاجانب ، فالتحموا شأن المسلمين والمسيحيين في فلسطين ، والاقباط والعرب في مصر . وتلونت مساعيهم بشتى الالوان ، في مختلف البلدان ، مع تطور الظروف . فكانت

تصطبغ تارةً بالصبغة الغالبة عليها النزعة الدينية، وطوراً بالصبغة الغالبة عليها النزعة القومية، وليس لها برنامج ولا تصميم سوى الخروج عن طاعة الاجانب[1].

وربما عادت الانوا. وعصفت واثارت عواطف التجزؤ والانقسام الاصيلة في النفوس ففرقت بين الجماعة ودفعتهم الى العزلة والانفراد وغيبت عن ابصارهم شبح الوحدة القومية؛ على ان من نظر الى الحركة بمجملها لا يسعه الا الاقرار بانها ليست عرضية ولا محلية محضة، فلا سورية ولا عراقية ولكن عربية. والا فلا سبيل الى تفسير النهضة الادبية القوية التي نشهدها الآن،وهي مهد ثابت لمجاري السياسة. نعم ان العوامل الدينية لا تزال حية فيها، ولكن لا يندر ان يوجد بين الكتبة من يعتنق مبدأ القومية العربية بمعزل عن كل معتقد. مثل امين الريحاني وغيره من كتبة اميركة العربية الذين على طول اقامتهم في الغرب، شعروا، طبعاً، بالحاجة الى التعاون بالرابطة القومية، والرابطة القومية في الغرب، في عصرنا، تضرب صفحاً عن المعتقد الشخصي، فاعلنوا تآخيهم مع العرب في الوحدة العربية. وممن حذا حذوهم في الشرق ادمون رباط صاحب كتاب «تطوّر سورية السياسي تحت الانتداب.» على انه بنى مؤلفه على اساس تعليلات تاريخية ضيقة غير ثابتة. ف . ت

الجزية والخراج

مقالة قيمة للاستاذ بندلي جوزي المدرس بجامعة باكو (روسيا) نشرها في «الكلية» (تشرين الثاني ١٩٣١، ص ١-١٩) فاتى فيها على براهين تؤيد ما كان ذكره في مقالة سابقة (المقتطف، ايار ١٩٣١) من الفرق بين «الجزية» و «الخراج».

وان كلمة «جزية» كانت تشمل في ايام النبي والخلفاء الراشدين ضريبة الرؤوس وضريبة الاراضي وان كلمة «خراج» لم تكن وقتئذٍ معروفة عند العرب او على الاقل مستعملة عندهم وانهم لما اخذوها عن جيرانهم في العراق استعملوها

---

١) هل الاتحاد في القومية الاسلامية، ضد الاجانب، سوى مجاراة الذميين، العزل، القليلي العدد، جيرانهم المسلمين على رغائبهم، دفعاً لما يخشون وقوعه من النقمات فيهم اذا خالفوهم، و«هم الصاغرون»، وليس من يدافع عن ارواحهم واموالهم في الارياف وغيرها من المحلات حيث الاكثرية الساحقة هي للمسلمين؟ تلك نظرية فات امرها الكاتب الالماني!

مدة طويلة بمعنى الجزية اي للدلالة على ضريبة الرؤوس والاراضي معاً كما يستدل على ذلك من قولهم « خوابع الرؤوس » و « خواج على رقاب الناس » ، ثم صاروا يستعملونها للدلالة على ضريبة او اجار الاراضي فقط ، كما كان يستعملها سكان العراق وفارس قبل الاحتلال العربي . . . وهي التي سماها العرب قبل ان تشيع بينهم كلمة خراج « ضريبة الطعام » او « الطعام » او « ارزاق الجند » وقد وردت هذه الاصطلاحات العربية القديمة مع ما يقابلها في اللغة اليونانية — لغة مصر وسورية الرسمية قبل الاحتلال العربي — في الوثائق القديمة التي عثروا ولا يزالون يعثرون عليها في مدن القطر المصري وهي مكتوبة على البردي بالعربية وحدها او بالعربية واليونانية ويرجع تاريخ بعضها الى سنة ٢٢ هـ . فهي اذن اقدم ما بلغنا من المخطوطات العربيـة في الاسلام واهم ما لدينا من الحجج التاريخية لتحقق امر الضرائب وجباية الاموال في القرن الاول للاسلام .

ثم ذكر عدداً من الوثائق واستنتج منها :

١ً ان العرب من يوم احتلوا مصر وضعوا على سكانها ضريبتين ضريبة الرؤوس (الجزية) وضريبة الاراضي وان الاولى كانت تؤدى في اغلب الاحيان نقداً وعداً والثانية عيناً من نتاج الارض ، وان هذه الضريبـة الاخيرة كانت تحمل الى اهراء معلومة كهري فسطاط وهري اسكندرية ومصر الوسطى الخ .

٢ً ان ضريبة الطعام كانت تصرف على الجيش المرابط في مصر وما بقي منها كان يحمل الى مدن الحجاز او يباع في محله ثم يرسل ثمنه مع الجزية ، او الاصح مع قسم من الجزية الى بيت المال .

٣ً ان جباة المال كانوا — حتى اواخر العصر الاول للهجرة اي حتى بعد الاصلاح الذي ادخله عبد الملك وابنه الوليد على الـدواوين وسجلات الخراج وبعد جعل اللغة العربية اللغـة الرسمية الوحيدة — من اهـالي البلاد اي من الاقباط والفرس والنبط وما ذلك الا لانهم كانوا اعرف باحوال بلادهم واقدر على جمع المال من اخوتهم .

٤ً انه مع انتشار اللغة العربية انتشاراً سريعاً في القطر المصري ظلت اللغة اليونانية واللغة القبطية مستعملتين في دوائر الحكومة الجديدة الى ما بعد مدة

طويلة يعسر تعيينها بالتدقيق. ولذلك اسباب عديدة اهمها ان سجلات الاراضي (الطابو) وبعض الدواوين لم تكن بعد نقلت الى اللغة العربية وان اكثر جباة الاموال من اهل الارض لم يكونوا يحسنون القراءة والكتابة بلغة الدولة الفاتحة.

٥ً انه لم ينقض على الفتح العربي مدة طويلة حتى اخذ الفلاح يشكو سوء حظه ويتألم من ثقل الضرائب وطرق جبايتها. وقد عمت هذه الشكوى جميع الاقطار واخذت تظهر حالاً بعد الفتح اي في ايام عمر بن الخطاب نفسه مع شدة سهره على المصلحة العامة ورغبته كما يقول المؤرخون «في ان يرفق باهل الذمة ويحسن اليهم ويوفي لهم بذمتهم وان لا يحملوا فوق طاقتهم ولا يظلموا ولا يعسروا ولا يحسروا ولا يكلفوا مؤنة ولا نائبة»[١]

اما اسباب هذا التذمر والتشكي الذي بلغ في بعض الاماكن ان انتفض الفلاحون على الدولة وعمالها فقاموا بالثورات، فيردّها الاستاذ، لا الى المبادئ التي نظر اليها الفاتحون في سن الضرائب وأكثرها كان صحيحاً عادلاً، بل الى تطبيق هذه المبادئ سواء أكان ذلك في نظام الضرائب نفسه، او في طرق جبايتها.

اما في ما خصّ نظام الضرائب «فان الدولة العربية لم تساوِ بين رعاياها في تأدية الضرائب وطريقة تأديتها. فهي اذن لم تساوِ بينهم في الواجبات والحقوق بل جعلتْ منهم طبقتين او فئتين: فئة ممتازة تتمتع بالسلطة وسائر الحقوق وتعيش على حساب غيرها، وفئة تؤدي الجزية وهي صاغرة والخراج عن اراضيها وهو ضعف العشر الذي كانت تؤديه الفئة الصغرى الممتازة، وليس لها مبدئياً حقوق ولا تأثير على مجرى الامور في الدولة كانها غريبة عنها كما كانت غريبة في عهد البزنطيين والرومان. ولما كانت هذه الفئة اكثر عدداً وارقى حضارة من الفئة الغالبة فانها كانت ولا ريب تتألم من رزية المظالم ومعاملة الحكومة لها معاملة زوجة الاب لاولاده وكان يزيد في شدة ألمها وقوة سخطها انها لم تكن تتوقع من الامة الفاتحة مثل هذه المعاملة لانها كانت لها خير عون على فتح البلاد[٢]، وكانت تعلق على مجيئها آمالاً حلوة فخابت آمالها ولم تحقق

١) كتاب الخراج، ص ٤٣ ٢) فتوح البلدان للبلاذري، ص ٢٥٣

احلامها فاضطرت تخفيفاً لمصابها ان تدخل في دين الفاتح افواجاً ظناً منها ان دخولها في الاسلام يساوي بينها وبين الامة الفاتحة في الحقوق والواجبات فصدق ظنها او كاد في ايام الخلفاء الراشدين لكنه خاب في عهد بني امية الا ما ندر...

ثم « ان الحكومة كانت تعمد الى زيادة الضرائب على اهل الذمة كلما احتاجت الى المال ورأت ان دخلها من الجزية والخراج اخذ يقلّ باسلام اهل الذمة ، فقد زيدت في عهد عبد الملك وابنه هشام ومروان الثاني ، ثم في ايام المهدي وعامله موسى بن مصعب الذي ذكر عنه انه « تشدد في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما تقبل به. » وحبذا لو ا كتفوا بذلك بل زادوا على ذلك انهم كانوا يرتشون في الاحكام ويبتدعون ضرائب جديدة لم تكن معروفة في اوائل الاسلام ثم اخذوا يجبرون الناس على حمل الهدايا اليهم ويسخرونهم ويضعون عليهم تكاليف ونفقات كثيرة ، زد على ذلك انهم كانوا يضتنون جباية الخراج والجزية الى طبقة معلومة من اهل البلاد كما كانت الحال في حكم البزنطيين والرومان. ولا اراني مبالغاً اذا قلت ان ضرر هذه الطبقة على المزارعين والعملة كان اشد من ضرر العمال وسائر اصحاب الوظائف كما يؤخذ من البرديات التي ذكرناها سابقاً وقد اشارت الى بعض اعمالهم المغايرة للقانون والعدل كالمضاربة باسعار الغلة والتطفيف في الكيل وارهاق الفلاح بالسخرة والضرب وزيادة حجم الكيل وعدده الى غير ذلك من ضروب الظلم والاختلاس . فلا عجب والحالة هذه اذا رأينا حال الفلاح تسوء كل يوم فتسوء معها حال الدولة لان الفلاح كان ولا يزال في الشرق عماد الدولة ومصدر قوتها وثروتها بل مصدر حياتها ولا عجب اذا رأيناه يثور احياناً على الدولة وعمالها ويحاول ان يخفف عن نفسه بنفسه ، ولو اردت ان اجمع اخبار انتقاض المزارعين على عمال الدولة وجباة خراجها في جميع انحاء الخلافة العربية لضاق بي المكان...

وهناك سبب آخر كان لا بد ان يؤدي الى هذه النتيجة نفسها وهو ان الخراج كان يستوفى في شتى البلاد على طرق مختلفة منها خراج المساحة ، وخراج المقاسمة ، وخراج المقاطعة . والاول اعمها واكثرها انتشاراً في اول عهد الاسلام وهو اقدم انواع الخراج في الشرق وقد وجدته العرب في مصر وسورية

وفلسطين فاقرته على حاله وهو اقرب جميع الطرق الى العدل لولا الزيادات التي كانت تضاف اليه حيناً بعد حين ولولا سوء استعمال العمال وجباة المال وضمانه او متقبليه كما كانوا يسمونهم في العصر الاول . اما بقية الانواع التي ذكرناها والتي لم نذكر فانها كانت اقرب الى السلب منها الى الخراج ولهذا كان يفضلها اصحاب الاراضي على غيرها كما يؤخذ من كلام ذكره صاحب « تاريخ ألوزراء » وهو ان ابا الحسن بن الفرات املى على كاتبه كتاباً الى وكيل في ضيعته يقول فيه: « استكثر من غلة المقاسمة فانها لنا دون الاكار، وتوسط في الشتوي فانه لنا وللاكار، وقلل الصيفي فانه للاكار دوننا.»[1]

وقد وصف ابو يوسف طريقة جبي الخراج كما رآها بعينه فاذا هي كما قدّرناها وتصوّرناها قال رحمه الله : « قد بلغني انه قد يكون في حاشية العامل والوالي جماعة منهم من لهم به حرمة ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا بابرار ولا صالحين يستعين بهم ويوجههم في اعماله يقتضي بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه ولا ينصفون من يعاملونه انما مذهبهم اخذ شيء من الخراج كان او من اموال الرعية ثم انهم يأخذون ذلك فيما بلغني بالعسف والظلم والتعدي»[2]

فيؤخذ مما ذكرنا لابي يوسف ان طبقة الحلمات او الطفيليات التي كانت تعيش على جسم الفلاح وتأكل منه كانت كبيرة جداً ... وان الذي اولد هذه الحشرات السامة وساعد على انمائها هو ذلك النظام الفاسد الذي اتّبعته الدولة العربية من يوم ظهرت الى ان اضمحلت وقد رأينا من الوثائق القديمة التي ذكرناها سابقاً ان هذا الداء العضال اخذ ينتشر بسرعة غريبة حالاً بعد الفتح بالرغم عن محاولة عقلاء وامناء الدولة محاربته والقضاء عليه وما ذلك الا لان العمّال وكبار المتوظفين كانوا مصابين به ولانه كان اغزر موارد ثروتهم التي اصبحت تعدّ بمئات الالوف والملايين.

ثم بعد ان عدّد الشواهد على كل ما تقدم، ختم قائلاً:

فهل يُستغرب بعد الذي ذكرناه من ضروب الظلم والعسف بجباة الفلاح والعامل سقوط الدولة العربية بعد مئتي عام مضت على ظهورها ؟ .

١) كتاب تاريخ الوزراء، ص ٢١٦ ٢) كتاب الخراج، ص ٦١

شذرات

نصب تذكاري للمطران جرمانوس فرحات

ليس من الادباء من يجهل اسم صاحب الافضال العميمة على النهضة العربية الحاضرة ، المطران جرمانوس فرحات ، الذي ترك من الآثار ما رفعه عن جدارة واستحقاق الى مقدّمة السائرين في طليعة نهضتنا العلمية والدينية ايضاً . فانه كما كان لغويًا ماهرًا ، ونحويًا دقيقًا ، وشاعرًا مخلصاً ، ومهذبًا يقظاً يعمل بكل قواه على افادة بني قومه مسهلًا لهم اساليب الدرس والتحصيل ، كان رجل دين صالحًا وناسكًا متعبدًا يعمل كذلك على تنوير النفوس وترويضها في طرق العبادة المؤدية الى اقصى درجات الكمال في الحياة النسكية . وان لبنان ليذكر له دائمًا فضله على رهبانه ، ذكرَه « بحث المطالب » و« ديوان المطران »

فلا غرو ان تحتفز الشهباء ، وهو ابنها البار ، للاحتفاء بمرور مائتي سنة على وفاته (تموز ١٧٣٢) ولا عجب ان يكون الداعي الى ذلك رئيس اساقفة حلب المارونى ، وهو وريث المطران فرحات على ذاك الكرسي .

على ان حلب لا تستأثر بهذا الواجب بل بهذا الشرف الذي ينال كل ناطق بالضاد بتكريم من رفع منار الضاد في عصر خيّم فيه الخمول على اكثر مناطقها ، فقد اتانا من لجنة الاحتفال الحلبية بياناً اذاعته على جميع ابناء اللغة العربية في سورية ، ولبنان ، ومصر ، والمهاجر ، وسائر الاقطار ، للاشتراك بالحفلة الباهرة التي ستُقام في الشهباء في شهر تموز المقبل ، فيُزاح في خلالها الستار عن التمثال المنوي اقامته في باحة الكنيسة المارونية .

فلا نشكّ في ان جميع ابناء البلاد يقبلون عن اريحيّة على الاشتراك بهذا الاحتفال ، وعلى اكتتاب بنفقات النصب . ولا نخال ابناء لغتنا في الوطن والمهجر ، على اختلاف نزعاتهم وتعدّد طوائفهم ، الّا فرحين طربين لهذه النهضة المباركة التي ترمي الى اذاعة مآثر الجدود وتخليد مآتيهم تحريضاً للخلف على انتهاج مسلكهم والاقتداء بمثلهم .

ذكرى العيد الخمسيني لتأسيس اكليريكية القديسة حنة

اكليريكية القديسة حنة هي المدرسة المعروفة بالصلاحية التي أسسها في القدس الشريف ، سنة١٨٨٢ ، الطيب الذكر والاثر الكردينال لافيجري بالاتفاق مع المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس يوسف ، وغايتها تثقيف الاكليروس الرومي الكاثوليكي . وقد قامت بمهمتها كما يشهد بذلك وجود كثير من متخرجيها في مقدّمة اكليروس الطائفة المذكورة . فرأى اولياؤها ان يحتفلوا بمرور خمسين سنة على تأسيسها . فألفوا لجنة مركزية في القاهرة رئيسها حضرة الارشمندريت فيلبس غزّه ولها وكلاء في الخارج، فاصدرت اللجنة نشرة بالعربية والفرنسوية مصدّرة برسالة لغبطة البطريرك كيرلّس التاسع ، جعلتها نداء الى تلامذة المدرسة الاقدمين والى اصدقاء القديسة حنة ، طالبةً منهم الاشتراك في اليوبيل باكتاباتهم وتبرّعاتهم . وقد وعدت اللجنة باصدار كتاب موضوعه تاريخ المدرسة منذ نشأتها ، مع تراجم مشاهير المتخرّجين فيها . فنهنئ المدرسة سلفاً بيوبيلها الذهبي ونتمنى لها مزيد الازدهار .

مركبات ميشلن

هي سيارات ابتُكرت حديثاً في فرنسة لتسير فوق قضبان السكك الحديدية تسع ٢٤ راكباً مع امتعتهم .

وقد وفقت معامل ميشلن بعد تجارب عديدة دامت نحو السنتين الى صنع عجلات من المطاط تلائم الخطوط الحديدية وتحول دون خروج المركبة عنها ، وجهزت بها تلك السيارات التي تسير بسرعة ٩٥ كيلومتراً حتى ١١٠ كيلومترات في الساعة .

وقد وجدت المعامل المذكورة طريقة تكفل عدم ميل السيارة او انقلابها اذا اصيبت عجلة المطاط بعطب

اعظم جسر في العالم

احتفلت ولايتا نيويورك ونيوجرزي في اواخر الشهر الماضي بافتتاح جسر جورج واشنطون فوق نهر الهدسون بين مدينة نيويورك وولاية نيوجرزي، وهو فيما يقال اعظم جسر حديدي في العالم. وقد بلغت نفقاته ٦٠ مليون دولار تسدد من الآن الى سنة ١٩٥٠ من الضرائب التي تؤخذ على السيارات والناس الذين يمرون عليه بين الولايتين. وقد استغرق بناؤه اربع سنوات وستة شهور. طول قنطرته الكبرى ٣٥٠٠ قدم،وطوله من قواعده الحجرية في الطرفين ٤٧٦٠ قدماً. وعرضه ١٢٠ قدماً. وفيه ثماني طرق للمركبات والسيارات المختلفة. وعلو قوسه فوق الماء ٢٥٠ قدماً.

عدد السيارات في العالم

يفوق المسجل من السيارات في العالم ٣٥ مليون سيارة. وتبلغ الزيادة في هذا الرقم عما كان عليه في عام ١٩٢٩ ٩٪ وقد اصبح الآن لكل ٥١ شخصاً في العالم سيارة واحدة مقابل ٦١ شخصاً لكل سيارة في العام الماضي.

والسيارات آخذة في الازدياد في كل البلدان. فالنسبة في الولايات المتحدة هي سيارة لكل ٤٫٥ شخصاً بينما تبلغ هذه النسبة في بقية بلدان العالم سيارة لكل ٢١٦. وقد كانت النسبة الاخيرة في اوائل ١٩٢٩، ٢٤٧ شخصاً لكل سيارة.

كاتدرائية كبيرة في مدغسكر

في ١٨ ايلول الاخير كرس صاحب السيادة المطران دانتن النائب الرسولي في انتسيرابية كاتدرائيته الجديدة في حفلات بهيجة استمرت ستة ايام اشترك فيها جمهور عظيم من الاهلين. وقد اراد المرسلون في تلك المقاطعة من جزيرة مدغسكر تكريس كاتدرائيتهم هذه الجديدة على اسم العذراء مريم شكراً لها على ما جبتهم اياه من النجاح والتقدم في اعمالهم الرسولية لانه، منذ نزلوا تلك البلاد في ت ١ سنة ١٨٩٩، بلغ عدد الذين عمدوهم ١١٨,٦٨٠ والذين باركوا زيجاتهم ١٨,٢٠٥. والرعايا الكاثوليك على ازدياد متواصل ويقدر ان معدل ازديادهم يبلغ الفي نفس كل سنة.

مطبوعات شرقية جديدة

Koenig (Eduard): Hebräisches und aramäisches Woerterbuch zum Alten Testament. *X*-681 *pp.-4° à 2 col.*; 1931; 4° *et* 5° *édit. Leipzig, Dieterich.* 9 *M. relié toile.*

معجم عبراني – ارامي للعهد القديم

ان الاستاذ كونغ، العالم المشهور باللغة العبرية في مدينة بون يعرض علينا الطبعتين الرابعة والخامسة من معجمه العبراني – الارامي للعهد القديم، الذي ظهر للمرة الاولى في كانون الثاني ١٩١٠ . وكان قد طبع منه اذ ذاك ٣٠٠٠ نسخة (طبع منها كل الف على حدة فحُسبت ثلاث طبعات) نفدت كلّها . وقد كان يودّ المؤلف لو أُتيح له ان يُعيد تأليف معجمه فيدخل فيه زيادات ضرورية، فلم يتسنّ له ذلك . على انه اضاف الى النصّ الاول ملحقاً طبعه على حدة وضمّنه الزيادات المهمّة وذلك في الصفحات ٦٢٦–٦٨١ . ولا يمكننا المقام من الاسهاب على هذه الزيادات التي كثيراً ما تكون تعديلات لبعض المعاني او اصلاحات . هذا وان طريقة المؤلف الشخصية المستندة الى عمل غاية في الدقة مكنته من نشر كتاب – وان لم يطمح الى ان يحلّ محلّ معجم غيسينيوس (Gesenius) الاوسع والاكمل والمتابع الطبعات بعناية بوهل (Buhl) – فانه يسدّ جميع حاجات طالب اللغة العبرية، اذ يقدم له تحليلاً وافياً لجميع التعابير اللغوية الصعبة، وشرحاً كافياً لاسماء العلم وما ترمز اليه، وللملاحظات المعلّقة على هامش متن التوراة، مع معجم لكثير من المفردات الالمانية – العبرانية، هذا فضلاً عن رخص ثمنه (٩ ماركات) رخصاً لا يمكن مجاراته.

ولا يسعنا الآن الّا ان نسأل: متى يكون لنا معجم عبراني - عربي، فان عملاً كهذا يقوم بمقابلة هاتين اللغتين النسيبتين يأتينا بما لا يمكن تقديره من الفوائد ان من جهة الدروس اللغوية وان من جهة التعابير الانشائية.

س.ر.

Hans Gottschalk : Die Madarà'ijjûn. Ein Beitrag zur Geschichte Aegyptens unter dem Islam. [*Studien zur Geschichte und Kultur des islamischen Orient. Heft VI*] *Berlin u. Leipzig* 1931, *Walther de Gruyter und C*°.

المذرائيون

المذَرائيون اسم لاسرة كان افرادها من اعلى عمّال الدولة اشتهروا في اواخر القرن الثالث واوائل الرابع للهجرة بما قاموا به من الدور المهمّ في مصر ثم في بغداد ، وفي سورية ايضاً . اما اسمهم فهو نسبة الى مذَراء احدى مدن العراق ، كان اصلهم . فكان من همّ المؤلف ان جمع كل ما وجد عنهم في الكتب المتقدّمة من المعلومات وقابل بينها مناقشاً منتقداً . وكانت اهم وظائف المذَرائيين ادارة بيوت المال ، ولا يخفى ما تدرّه هذه الوظائف المالية من الارباح . فلا عجب اذًا ان بلغت ثروات هؤلاء العتال المبالغ الطائلة حتى ان اربابهم كانوا ، اذا اخرجوهم من الوظيفة، يأخذون منهم ملايين الدنانير ، فلا يفتقرون . وقد مات اكثرهم قتلًا واغتيالًا . وان من يطالع هذا المؤلف الصغير يتمثّل بسهولة ما كانت عليه الحياة في القرن الرابع للهجرة . ه . ل .

M. Meyerhof und J. Schacht : Galen über die medizinischen Namen arabisch und deutsch herausgegeben. [*Einzelausgabe aus Abhandl. der Pr. Akad. der Wiss.* 1931 *Phil.-hist. Klass n*° 3]. *Prix* : 16 *M.*

كتاب جالينوس في « الاسماء الطبية » مطبوعاً بالعربية والالمانية

لا يخفى على احد تلك الشهرة الواسعة التي تمتع بها جالينوس في الطب العربي القديم . فترجمت اكثر آثاره من اليونانية الى السريانية ومنها الى العربية . ومن اشهرها كتابه في « الاسماء الطبية » الذي وصل الينا قسم صالح منه بفضل الترجمة العربية . وهذا الكتاب، مطبوعاً بالعربية مع ترجمة المانية وشروح وتعاليق علمية وافية ، هو ما يراه المطالع في هذا التأليف المفيد . والفضل في ذلك يعود الى طبيب مستشرق هو الدكتور مايرهوف المعروف بآثاره وابحاثه في الطبّ العربي ، والى الاستاذ شخت من جامعة فريبورغ (المانية) والاستاذ شخت ليس بغريب عن قرّاء المشرق وقد تكلّمنا مؤخرًا عن مقدرته وفضله على الآثار العربية القديمة . ه . ل .

Louis Bréhier : L'art en France ; des invasions barbares à l'époque romane. *in-12 illustré de XVI planches hors-texte et* 211 *p. Prix* : 18 *f*.

الفنّ في فرنسة من زمن الاكتساحات البربرية الى العصر الروماني

هذا الكتاب جزء من سلسلة ابحاث في الفنّ الفرنسوي اسمها *à travers l'art français*) تنشرها ادارة (*La Renaissance du Livre*) . ولم يكن اقدر من المؤلف على الخوض في موضوع صعب دقيق كموضوع اصول الفنّ في بلاد غالية ، وتطوّره حتى العصر الروماني ، مدة ستة قرون متوالية ، على طريقة خرجت عن اصول الفنّ اليوناني – اللاتيني . وهو تطوّر تجلّت مظاهره في الشرق والغرب على السواء . فاخذت الطرق الوطنية وآثار الذوق المحلي تدخل في الفنّ العام منذ انحطاط الامبراطورية . على ان الشرق ، الراقي في المدنية اكثر من الغرب اذ ذاك ، كان اوفر تأثيرًا في تعيين وجهة التطور هذا فأثر في الفنّ بطرقه وعبقريته الخاصة . وهي امور اختصّ المؤلف بدرسها فاشتهر بها منذ السنة ١٩٠٣ اذ اوضح ما كان للجوالي الشرقية في الغرب من نفوذ في اوائل القرون الوسطى ، وهو يوضح اليوم تأثير تلك الجوالي في مجالي الفنّ التالي.

على انه ، في ايام شارلمان ، توقّفت هذه الحركة بداعي الظروف التاريخية . فانتقل مجال العمل الى الاديار الارلندية والاسبانية واللومباردية التي اخذت تثقّف الناس على روح جديد مستمدّ من درس الآثار القديمة ، لما كانوا عليه من الاعتقاد بان نجاح الهيئة الاجتماعية منحصر بالعودة الى درس آثار الفنّ القديم . فكانت تلك الحركة التي يعرفها المؤرخون باسم « النهضة الشرلمانية » .

هذا وقد انتبه المؤلف للحركتين المذكورتين فاشبعهما درسًا وتمحيصًا . وابرز كتابه بما يليق به من جمال الظاهر واناقة الرسوم . ج . ل .

Hans Schmidt : Die Erzählung von Paradies und Sündenfall. *Sammlung gemeinverstaendlicher Vortraege n°* 154. *in-8° de* 54 *pp. J. C. B. Mohr, Tübingen,* 1931

حكاية الفردوس والخطيئة الاصلية

يجتهد المؤلف في ان يشرح على طريقة يراها جديدة مبتكرة الفصلين الاولين من سفر التكوين . فيزعم انه يجب التمييز بين حكايتين مختلفتين في اصلهما

وهما : خبر خلق المرأة (التكوين ٢ : ٤-٧ و٢ : ١٨-٢٤) وخبر الفردوس والخطيئة الاصلية (في ما بقي من فصلي التكوين الاولين) . وهذان الخبران ، في نظر الكاتب ، اسطورتان كنعانيتا الاصل وُضعتا لتمجيد الحبّ والزواج . اما فكرة الخير والشرّ الادبي فكانت غير موجودة او على الاقل ثنوية في نظر فلّاحي فلسطين القدماء الذين تخيّلوا هاتين الاسطورتين ، في رأي المؤلف .

لا شكّ ان اجتهاد السيد شميد يدلّ على براعة لا تُنكر واطلاع لا بأس به . ولكن هل من حاجة الى القول ان عله هذا أبعد من ان يُقنع المطالع ؟؟؟ ب . م .

Abbé Gustave Bardy : Origène. *vol. in-16 de* 312 *pp. de la collection des «Moralistes Chrétiens». Prix* : 20 *f*. *Librairie Lecoffre, J. Gabalda et Fils, Editeurs, Paris*, 1931.

اوريجينوس

تظهر شخصية اوريجينوس ذات ميزة خاصة في تاريخ عصور الكنيسة الاولى . وتستند هذه الميزة الى جرأة آرائه الفلسفية وحماسة غيرته على ايمانه الشديد ، مما يدفع المؤرخ الى الاهتمام بهذه الشخصية والعمل على تقديرها قدرها . فقد عاش حياة عراك وكفاح وان كانت اكثر مجالي هـذا الكفاح ظهرت في ميدان الافكار . وقد ظلّ طويلًا ، بعد موته ، مثالًا للمعاكسات والمضادّات حتى حومت الكنيسة عددًا من عقائده وافكاره . ولا يزال حتى اليوم يستوقف نظر المفكرين وبعض المؤمنين . اما نهجه الاخلاقي ونظريته في الآداب فتستمد من مجمل آرائه ومجالي اهتمامه الدائم . فانه بدأ بارشاد الناس الى الفضيلة ، وممارسة الواجبات الدينية العادية ، والكفاح ضد التجربات ، والهرب من مزالق الخطيئة . ولكنه لم يلبث ان رأى الارتفاع الى ما فوق ذلك ، فشاء ان يرقى بتلامذته الى اسمى قمم الكمال . فكتب في المناجاة وفي الاستشهاد صفحات غاية في السموّ والروعة حتى انه من الصعب ان يقرأها الانسان دون ان يشعر بالتأثر الشديد .

ولهذا رأت سلسلة « علماء الاخلاق من المسيحيين » ان تفرد لاوريجينوس محلًا بين اعلامها ، فخصّت به هذا الكتاب الذي يتأكد مطالعه ان ذاك الاستاذ يفيد عصرنا ايضًا دروسًا صالحة .

A. Dumaine, *ambassadeur de France* : Quelques oubliés de l'autre siècle. *in-16, de 373 pp. Librairie du Vélin d'or*, 67 *rue de Seine, Paris.*

بعض المنسيين من ابناء القرن السابق

هؤلاء المنسيون سبعة من ذوي الشخصية الثنوية اذا نظرنا الى مجمل الحوادث التاريخية ، ولكنهم قاموا، كل في مكانه ، بما استحق لهم الذكر وهم: الكونت دي مرسلّن ، والكونت دي فوربَن ، والقنصل بيير دائيد ، والجنرال البارون دي دامـاس ، والمرشال دي بورمون ، والمركيز دي كوستين ، وادولف دي بَكور . فأحيي المؤلف ذكرهم بفضل ما خصّ به من مقدرة وحسن ذوق يجذب المطالع فتلذّ له قراءة الكتاب . هذا وان الثلاثة الاولين قاموا بهمتهم في البلاد الشرقية ، وقد ترك الاولان منهم كتابهما في كثير من المكاتب . ج.ل

A Yammine : Dictionnaire judiciaire, politique, commercial.

القاموس القضائي — السياسي — التجاري

للخوري انطون يمين

٢٦٠ صفحة متوسطة – مطبعة جان دارك ، بيروت ، ١٩٣١ – الثمن : ١٥٠ غ. س.

خير ما ننعت به هذا القاموس انه اتى في حينه يسدّ ثُلمة واهية في عصرنا ، وقد كثرت الترجمات من والى اللغة الفرنسية ، وليس بين معاجمنا القديمة ما يتعرّض بالتدقيق والتفصيل للمفردات القضائية والسياسية والتجارية وما اليها . فيكون قاموس حضرة الخوري انطون يمين ، والحالة هذه ، افضل ملحق لما نعرف من القواميس الفرنسوية — العربية . ومما يزيده ثقة ان حضرة المؤلف طالع من اجله عددًا من المؤلفات الفقهية والسياسية فاقتبس منها ما يصلح من المفردات والتعابير لتعريب شتّى الاصطلاحات والعبارات الفرنسوية التي يحتاج الى فهمها واستعمالها كل مشتغل بالحقوق والسياسة والتجارة . فاتى كتابه معجمًا شاملًا لا المفردات فحسب ، بل التعابير الاكثر استعمالًا في ما تقدّم ذكره من الفنون . هذا وتتمة للفائدة ذيّله بالقواعد الفقهية المتضمنة في المائة الاولى من موادّ « المجلة » نشرها باللغتين ايضاً . وقدّم الكتاب « خدمة زهيدة لطلّاب المصالح والاعمال » وهي افضل خدمة تُهدى اليهم في ايامنا هذه . ف. ا. ب.

كتاب الاغاني : الجزء الرابع

لابي الفرج الاصبهاني

مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣١ – ٥٤٥ صفحة بقطع ٢

تقدم في « المشرق » (٢٦ [١٩٢٨] : ٢٩٠ ؛ و٢٧ [١٩٢٩] : ٣١٧ ؛ و٢٨ [١٩٣٠] : ٧٧) كلام مطوّل في هذه الطبعة النفيسة وما امتازت به من مزايا علمية كمقابلة النسخ المختلفة ، والاجتهاد في ضبط الاعلام والغريب ، وتحقق نسبة الابيات الى اصحابها ، والشروح والحواشي الوافية ، وتعليق العناوين الثنوية على الهامش ؛ يبدو كل ذلك في مظهر جميل من حيث الوضوح والترتيب ، وحسن الورق ، وجلاء الحرف ، ورواء الطبع . ولم يكن هذا الجزء ليخرج عمّا تقدم ذكره من الصفات التي ميزت سابقيه ، فاتى برهاناً جديدًا على اهتمام وعناية من يقوم بهذه الخدمة الجليلة للآداب العربية .

وقد جمع الجزء الرابع اخبار ابي العتاهية ، وامية بن ابي الصلت ، وحسّان ابن ثابت ، والاحوص وطُريح ، وحميد بن ثور ، وابن هرمة ، وابن رهيمة ، واسماعيل بن يسّار من الشعراء ؛ واخبار فريدة ، وطويس ، والدلال ، وابن محْمِب ، وابي سعيد مولى فائد ، وخليج بن ابي العوراء من المغنّين ؛ واخبار عَلَسْ ذي جدن ملك حمير ؛ ويونس الكاتب ؛ تخلل ذلك معلومات تاريخية عن غزاة بدر ، وعمن قتل ابو العباس السفّاح من بني امية . وانتهى بثلاثة عشر فهرساً واسماً باسماء الشعراء ، ورجال السند ، والمغنّين ، ورواة الالحان ، والاعلام ، والامم والقبائل والارهاط والعشائر ونحوها ، واسماء الاماكن ، واسماء الكتب ، والقوافي ، وانصاف الابيات ، وايام العرب ، والامثال ، والموضوعات ؛ وبجدول فيه اصلاح الخطأ .

هذا وقد عثرنا ، اثناء تصفح الكتاب ، على بعض هفوات ناتج اكثرها عن سبق قلم او تسرّع في التصليح ، فرأينا خدمةً للحقيقة ان نذكر ما لم يُصحّح منها في آخر المجلد :

صفحة ١٢[١٠]	ورد	شيرَوَيه	والصواب شِيرُوَيه
١٠٩[٤]		فجَهِدْتُ	فجَهَدْتُ
١١٤[١٨]		ومُتَيَّمَ	ومُتَيَّمُ
١١٧[١٦]		رُزَمًا	رِزَمًا
٢١٣[١١]		بابَوَيهِ	بابُوَيَه
٣١٢[١٠] و[١٦]		التَفِئة	التَفِيئة او التَفِيَّة
٣٣٣[١٢]		القلبَ	القلبُ

وقد ورد في ١١٥[١١] بيت شعر من غناء فريدة وهو :

فلا تَبْعَد فكلّ فتًى سيأتي   عليه الموت يطرق او يغادي

فشُرحت لفظة « تبعد » في الحاشية بـ« تهلك » وهو صواب . على انه كان يحسن ان يُشار هنا الى التعبير «لا تبعد» وعادة بعض العرب في استعماله للميت تفجعاً عليه وتشبثاً به ، كما ورد في قول مالك بن الريب :

يقولون :« لا تبعد » ، وهم يدفنونني ،   واين مكان البعد غير مكانيا ؟

وكذلك ورد في ٣٦١[١٢] : « ونبيذ دوشابي غليظ مسحوري ردي. » . فشُرحت لفظة « مسحوري » في الحاشية بـ« فاسد » .واننا نرى اللفظة مصحّفة في نسخ مصر عن « الجمهوري » الواردة في طبعة حضرة الاب صالحاني (الجزء ١ : ٢٥١) . و«الجمهوري»: العصير المطبوخ ، وقيل له الجمهوري لان جمهور الناس يستعملونه اى اكثرهم فيأخذ اخذاً شديداً . قال ابو عبيد : الجمهوري اسم شراب يُسكر (راجع في ذلك لسان العرب ٥ : ٢٠٠ والمخصّص ١١ : ٨٠) . وهو اقرب الى المعنى من « المسحوري » الذي يفيد في اللغة : الطعام المُفسد . وقد تكون اللفظة تصحيف « سَحوري » نسبة الى السَحور: ما يُتناول في السحَر. على ان رواية « الجمهوري » افضلها جميعاً .

وما كل هذه سوى هنات بسيطة لا تنقص في شيء من قيمة الطبعة النفيسة ، ولا من شكر ادباء اللغة للقائمين بها . ف . ا . ب .

تاريخ الحرب العظمى

تأليف كاتب فرنسوي وتعريب ادوار مرقص

المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣١-٢٢٢ ص. متوسطة

هو اول كتاب في الموضوع يظهر باللغة العربية ، مختصرًا مفيدًا ، حسن التبويب ، صادق اللهجة ، مدعوماً بالادلة والشواهد. ألفه ضابط فرنسوي شاهد الحرب عن كثب ولم يشأ ذكر اسمه ، وعرّبه الاديب المعروف ادوار مرقص باسلوب صحيح ، « ضارباً صفحاً عن كثير من التفاصيل التي قد تهمّ ابن فرنسة او ابن اوربة ولكنها قلما تهمّ ابن اللغة العربية» فزاد الكتاب اختصارًا ، ولم ينقصه شيئاً من الوضوح فاتى من افضل ما يطالعه ابناء لغتنا عن تلك المجزرة الهائلة . هذا وقد نشر الكتاب تباعاً في جريدة « البشير » ثم طبع على حدة طبعاً واضحاً بحجم لطيف.

ف . ١٠ ب.

✻ دلبتا : نبذة تاريخية ✻ المطبعة الكاثوليكية ١٩٣١ ، ٨٠ صفحة متوسطة - هي المقالة التاريخية الواسعة في دلبتا ، وموقعها ومناخها ، واحوالها الاقتصادية ، وسكانها ، وبعض حوادثها التاريخية ، التي نشرها حضرة الخوري بطرس روفائيل على صفحات « المشرق» مدة السنة الحالية ، طبعها على حدة تعميماً للفائدة ، ومثالًا للتواريخ الخاصة.

✻ كنيسة شامات ✻ المطبعة الكاثوليكية١٩٣١ ، ١٦ صفحة متوسطة - وهذه النبذة ايضاً من منشورات « المشرق » خصّها حضرة الخوري يوسف العمشيتي بكنيسة قديمة في شامات من بلاد جبيل ، فدرسها درساً تاريخياً اثرياً زيّنه ببعض الرسوم.

✻ اللبناني المجهول : الاخ ساروفيم فكتور (١٨٧٩-١٩٢٢) ✻ المطبعة الكاثوليكية ١٩٣١ ، ٣٢ صفحة متوسطة صغيرة - اطلع قرّاؤنا الكرام على شخصية هذا المربي القدير ، والكاتب الضليع ، والشاعر المخلص ، وما قام به من الاعمال التهذيبية وما تركه من الآثار النفيسة وفي مقدمتها « كتاب تاريخ الآداب العربية ». وقد شاء احد اخوته في رهبنة اخوة المدارس المسيحية ان يخلّد ذكراه بهذا الكراس الجميل ، ولا غرو فالاخ الفقيد يُعدّ بين ابناء لبنان الذين شرّفوا وطنهم بالعلم والادب وتهذيب الناشئة.

✻ حياة الاخ ايثكر (١٨٣١-١٩١٤) ✻ مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونية ، ٢٤ صفحة صغيرة - هو اثر آخر للمؤلف نفسه في حياة مهذّب آخر من اخوة المدارس المسيحية ، كان مجال عمله في فلسطين ، فهذّب ناشئتها ، واختصّ بادارة المبتدئين في الرهبانية المذكورة فاثمرت جهوده الثمار الصالحة ، كما يتأكد ذلك من يطالع هذه النبذة المختصرة الكثيرة الفوائد.

اهم حوادث الشرق في شهر

١٥ تشرين الثاني — ١٥ كانون الاول ١٩٣١

لبنان وسوريا — جُددت رئاسة مجلس النواب اللبناني للشيخ محمد الجسر، ونيابة الرئاسة ليوسف بك الزين، وامانة السر لمسعود بك يونس وهنري بك فرعون.

* انتُخب صاحب الغبطة السيد اغناطيوس بطرس الرابع عشر اربياريان بطريركاً للارمن الكاثوليك. وقد جرت حفلة تنصيبه في كاتدرائية القديس جرجس المارونية بحضور ارباب السلطات الدينية والمدنية.

* انتهت الامتحانات في مكتب الحقوق الافرنسي، فنال شهادة المأذونية «ليسانس» ٣٣ بينهم آنستان.

* اقيم في بيروت في نادي غرفة التجارة والصناعة معرض للمصنوعات الوطنية.

* حاول نحو مائتي شخص من مدعي الشيوعية القيام بمظاهرة في بيروت فبددهم رجال البوليس واعتقلوا بعضاً منهم.

فلسطين — لا يزال الخلاف مستحكماً بين افراد الطائفة الارثوذكسية بشأن انتخاب البطريرك.

مصر — نفت المصادر الرسمية ما أُشيع عن عزم الحكومة المصرية على انتداب من يمثلها في المؤتمر الاسلامي المنوي اقامته في فلسطين.

العراق — نشر مكتب الاستعلامات الصحي الدولي انه وقعت في العراق بين ٨ آب، بدء ظهور وباء الكوليرا، و٢٨ تشرين الاول ٢٣١١ اصابة منها ١١٥٠ في لواء البصرة، و ٤٦٨ في لواء المنتفك، و٦٠٦ في لواء العمارة، و٨٧ في لواء الديوانية. اما الوفيات فقد كانت ١٤٥٠. وفي تقرير آخر للمجلس الصحي الاعلى للشرق ان الاصابات بلغت حتى منتصف تشرين الثاني ٣٠٠٠، والوفيات ٢٠٠٠.

فهارس المشرق

للسنة التاسعة والعشرين
١٩٣١

فهرس اوّل

لموادّ اعداد السنة التاسعة والعشرين من مجلة المشرق

(الرقم الاسود يدلّ على اعداد المجلة ، والرفيع على الصفحات)

ارسطو في الحكمة ، نشرها عن مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت)، فؤاد افرام البستاني (٢: ١٢٢-١٤٠؛ ٣: ١٩٦-٢٠٥؛ ٤: ٢٧٢-٢٨١؛ ٥: ٣٤٨-٣٥٦؛ ٦: ٤٦١-٤٦٥؛ ٨ و٩: ٦٢٣-٦٣٢؛ ١٠: ٧٥٩-٧٦٨؛ ١١: ٨٥٤-٨٦٠؛ ١٢: ٩٢٥-٩٣٦) = جولة في المجلات: مؤتمر لامبث (ف. ت.) ذكر التيفوس في الكتاب المقدس. اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق (١٤٠-١٤٨) = شذرات: نصب الشهداء (مصوّرة). رسالة الحبر الاعظم في الزواج. الطيران ورجال الدين (١٤٨-١٥٢) = مطبوعات شرقية جديدة: (١٥٢-١٦٠) = اهم حوادث الشرق في شهر (١٦٠)

العدد ٣ (اذار) مسألة الشر: نبذة فلسفية ، بقلم الاب ارمند اودين (١٦١-١٧١) = رحلة الى قنّوبين في جبل لبنان سنة ١٧٢١: (مصوّرة) ، بقلم القس انطونيوس شبلي اللبناني (٣: ١٧١-١٧٦؛ ٤: ٢٩٢-٣٠٨) = جيراننا في الشرق الادنى (مصوّرة) ، بقلم الاب لامنس اليسوعي (١٧٦-١٨٠) = العلم الحقيقي يُثبت وجود الله ، بقلم القس عبد المسيح زهر (٣: ٢٠٥-٢٠١؛ ٤: ٢٥٠-٢٥٨) = جولة في المجلات: الحطبة وما اليها في حمص وجوارها. تأثير الثقافة اليونانية في نثر صدر الاسلام. اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق (٢٢٢-٢٢٩) = شذرات: الرسالات الكاثوليكية في العالم. الازمة العالمية والحكمة البشرية. مجمع يعقوبي (٢٢٩-٢٣٣) = اهم حوادث الشرق في شهر (٢٤٠)

العدد ٤ (نيسان) أمالي ألسنية: ٧ اصل كلمة «الناووية» ، بقلم الاب مرمرجي الدومنيكي (٢٤١-٢٥٠) = بلاد العرب السعيدة (مصوّرة) ، بقلم الاب لامنس اليسوعي (٢٥٨-٢٦٠) = تواريخ نابوليون بونابرت باللغة العربية ، بقلم عيسى اسكندر المعلوف (٢٨١-٢٩٢) = «كثرة الغلبة» : حكاية ، بقلم فؤاد افرام البستاني (٢٩٨-٣٠٢) = جولة في المجلات: دير القمر على عهد الامير. النور والتدرّن. الكثلكة في انكلترة (ف. ا. ب.) (٣٠٢-٣٠٧) = شذرات: محصولات مناطق الانتداب سنة ١٩٢٩: الحبوب. القطن. التبغ. الصوف (٣٠٧-٣٠١) = مطبوعات شرقية جديدة (٣١١-٣٢٠) = اهم حوادث الشرق في شهر (٣٢٠)

العدد ٥ (ايار) في سماح الله بحدوث الشر الادبي ، بقلم الاب ارمند اودين (٣٢١-٣٣٣) = طريقة في العلم معيبة ، بقلم الاب مرمرجي الدومنيكي (٣٣٣-٣٤١) = النوربون في فرنسة ، في القرنين السادس والسابع للمسيح ، بقلم الاب لامنس اليسوعي (٥: ٣٤١-٣٤٨؛ ٦: ٤٣٢-٤٤١) = البطريرك ارميا العمشيتي (مصوّرة) ، بقلم الخوري يوسف العمشيتي (٥: ٣٦٤-٣٧٣؛ ٦: ٤٥٤-٤٦١) = المحيط العلوي! عن يورگنسن (ف. ا. ب.) (٣٧٣-٣٧٤) = جولة في المجلات: الحضارة المصرية القادمة. الثقافات الاوربية وتقنية الشرق العربي. كساد التجارة الخارجية في اوربة. اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق (ف. ا. ب.) (٣٧٤-٣٨٠) = شذرات: الصرصور والنملة الساعة النباتية. ازمة الطربوش. محصولات مناطق

بقلم يوسف غصوب (٨و٩ : ٦٨٩–٧٠١ ؛ ١٠ : ٧٨٠–٧٩٠) = جولة في المجلات: مدلول «الادب» في كتب الادب القديمة. نظرة في تدريس الادب. انكلترة تكرّم جان دارك (ف. ا. ب.) (٧٠١–٧٠٦) = شذرات : انتاج الذهب. السيارات في منطقة الانتداب. تقدّم الصحافة في سورية ولبنان. الاقبال على الكثلكة في كورية (٧٠٦–٧٠٨) = مطبوعات شرقية جديدة (٧٠٨–٧٢٠) = اهم حوادث الشرق في شهر (٧٢٠)

العدد ١٠ (تشرين الاول) الحفريات الاميركية في بيسان، بقلم الاب مرمرجي الدومنيكي (١٠ : ٧٢١–٧٢٩ ؛ ١١ : ٨٠٨–٨١٥) = شذرات : مؤتمر المستشرقين الدولي الثامن عشر. المسافرون والقادمون والمصطافون. الشيك. عدد السكان في ايطالية واليابان والصين. آثار قديمة في شرقي الاردن (٧٩٠–٧٩٢) = مطبوعات شرقية جديدة (٧٩٢–٨٠٠) = اهم حوادث الشهر في شهرين (٨٠٠)

العدد ١١ (تشرين الثاني) في اتحاد الكنائس، بقلم الاب ارمند اودين (٨٠١–٨٠٨) = الحالة الدينية في بلاد العرب قبل الاسلام، بقلم الاب لامنس اليسوعي (٨١٥–٨٢٢) = وفادة البطريرك يوسف العاقوري الى رومية، بقلم الاب توتل اليسوعي (٨٢٢–٨٢٧) = التذكار المئوي لتجديد رسالة الآباء اليسوعيين في لبنان وسورية (١٨٣١–١٩٣١) (مصوّرة)، بقلم الشيخ سليم الدحداح (٨٢٧–٨٤٧) = الشاري الكهربائي (مصوّرة)، بقلم انطوان باز (٨٤٧–٨٥٤) = جولة في المجلات : الكثلكة في الصين. المصطلحات العلمية في كتاب «الحيوان». اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق (ف. ا. ب.) (٨٦٥–٨٧١) = شذرات : تحفة عربية (الاب كوپل اليسوعي). اللبن الرائب (٨٧١–٨٧٢) = مطبوعات شرقية جديدة (٨٧٢–٨٨٠) = اهم حوادث الشرق في شهر (٨٨٠)

العدد ١٢ عيد التذكار المئوي لتجديد رسالة الآباء اليسوعيين في لبنان وسورية (مصوّرة)، خطاب الاب ده بونڤيل اليسوعي، رئيس اقليم ليون (٨٨١–٨٨٨) = نصب الاب كاتن (مصوّرة)، خطاب الاستاذ الفرد نقاش (٨٨٨–٨٩٢) = كيف صارت دمشق عاصمة، بقلم الاب لامنس اليسوعي (٨٩٢–٨٩٧) = دير الزور والحالة الاقتصادية في لواء الفرات، (مصوّرة)، للسيد جوزف توتل (٨٩٧–٩٠٨) = ملاحظات على المقالة في دير الزور، بقلم سيادة المطران اثناسيوس نوري (٩٠٩–٩١٠) = في تربية الارادة، بقلم الاب ارمند اودين (٩١١–٩٢٥) = تأييد رئاسة الحبر الاعظم العامة في المجمع الافسسي، بقلم الاب يوسف نادر الانطوني (٩٣٦–٩٤٠) = جولة في المجلات : الحركة العربية القومية (ف. ث.). الجزية والخراج (٩٤٠–٩٤٩) = شذرات : نصب تذكاري للمطران جرمانوس فرحات. ذكرى العيد الخمسيني لتأسيس اكليريكية القديسة حنة. مركبات ميشلن. اعظم جسر في العالم. عدد السيارات في العالم. كاتدرائية كبيرة في مدغسكر (٩٤٩–٩٥٢) = مطبوعات شرقية جديدة (٩٥٢–٩٦٠) = اهم حوادث الشرق في شهر (٩٦٠) = فهارس المشرق (٩٦١).